أعجوبة الزمان

أو

مار أفرام نبي السريان

www.christpal.com

تأليف

اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٩٧٤

مار افرام

اعجوبة الزمان

تمهيد

حمداً لله على آلائه وبعد . . .

بين يديك أيها القارىء الكريم اضمامة عطرة من سيرة ملفاننا العظيم مار افرام السرياني ، هي عبارة عن ثلاث محاضرات ألقينا اولاها في دمشق والثانية في بيروت والثالثة في بغداد بمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة لوفاته .

وقد أوعبناها هذا الكتاب الذي وسمناه بـ « اعجوبة الزمان أو مار أفرام نبيُّ السريان » ، وذلك اجلالا لذلك الجهبذ الخطير صاحب الأيادي البيض على الكنيسة السريانية وتخليداً لذكراه المجيدة .

فعسى أن يكون عملنا هذا لمجد الله وخير الكنيسة .

دمشق في ٥ آذار ١٩٧٤

المؤلف

اعجوبة الزمان

سيادة السفير البابوي ، اصحاب النيافة والسيادة ، ايهـــا الآباء الموقرون ، ايها المؤمنون .

تحتفل الكنيسة السريانيـة اليوم ، بالذكرى المئوية السادســة عشرة لوفاة نبيّهـــا وكنارة الروح القدس مار افرام السرياني الذائع الصيت شرقـاً وغربـاً ، الذي طوّق جيدها بنفائس القلائد ، هي نشائده العذبة وقصائده المستبدعة التي حلّق فيها الى اسمى الذرى . وهي اذ تفعل هذا ، انما تحاول ان تفي ولو ذرة من افضاله عليها . كيف لا ومن حقها ان تفاخر كل الانام بهذا القطب الفريد الذي اغناهـا بكنوز علمه ، ورفـع لها اسما بلغ السهى ، وارتفع هـو على منارتها نبراساً وضاء لينير على كل من فيها بل على العالم اجمع . واذا كان العالم يخلّد ذكرى رجاله العظام لفضيلة اتصفوا بها او مأثرة حققوها ، فمـا عساه يفعل لمن كانت الفضائل بعقدها وسمطـها مجموعـة له كأفرامنا العظيم ؟ واذا كان حُسن السيرة حافـــزاً لتكريم اولئك ، فكيف لا تكون كذلك بالأحرى السيرة

الكلمة التي ارتجلها المؤلف صباح الاحد الواقع في ٢٤ حزيران سنة ١٩٧٣ في اثناء القداس الاحتفالي الذي اقامته برئاسته الكنيسة السريانية الارثوذكسية والكاثوليكية في كاتدرائيتنا بدمشق ، لمناسبة الذكرى المئوية السادسة عشرة لوفاة مار افرام السرياني ملفان الكنيسة الجامعة .

التي كُتبت بأحرف من نور على صفحات الدهور ، بل نُقشت على الواح صدر الحياة بالذات ؟

اجل ، إن نبيّ السريان وإمام لغتهم ، ولئن توارى وراء أفق الحياة ، الا ان الآثار القلمية القيّمة التي تركها وراءه ، والتي انعكست عليها انوار الفضيلة والتقى ، ستبقى ماثلة أبدا نُصب أعين السريان الذين تفانى في سبيل خدمتهم ، ناطقة بصوت جهوري بانه كان « أعجوبة الزمان » . وكيف لا يمجّده السريان ويقيمون له في قلوبهم وعلى ألواح صدورهم نُصبًا رائعة لا تطالها طوارق الحدثان ، وهم يعايشونه ليل نهار ، في اعيادهم وحفلاتهم ، في اكاليلهم ومآتمهم ، في صلواتهم ومناجاتهم ربهم وفي اصوامهم ومواسم توبتهم ؟

قد لا تفي شهادة اهل البيت بالمرام ، لذلك آثرنا استنطاق الغريب في هذا الشأن . اجل ، استنطاق احد كواكب كنيسة قبادوقية وقطب من أحبار الكنيسة الجامعة ، هو القديس غريغوريوس النيسي . فقد ابدع هذا الجهبذ في وصف مناقب ملفاننا مار افرام وفضائله النسكية المدهشة وتعاليمه السامية واعماله الجليلة وآثاره اللاهوتية والروحية الخطيرة ، في خطبة نفيسة مطولة لفظ بها باللغة اليونانية ، مسمّياً إياه « ابانا بل أبا العالم » و « افضل الآباء » و « معلم المسكونة جمعاء » و « ابن الحق » و « الرجل النبوي العظيم » . وذلك استناداً الى اخباره التي جمعها كالنحلة من ازهار اقواله ومصنفاته ، فضلا عما تسلمه من رأي الكنيسة المقدسة فيه[1] . اذ يقول : « ان افواه جميع المسيحيين لا تشبع من ذكره والثناء عليه ، وان نور سيرته وعلمه قد انار العالم وصار معروفاً لدى كل من تطلع عليه الشمس . ولا يجهله الا من جهل باسيليوس الكبير الذي هو كوكب الكنيسة المنير » ،

---

(١) راجع الخطبة في المجلة البطريركية السريانية ـ القدس الاعداد ١ و ٢ و ٣ السنة السابعة ١٩٤٠

مما يدل دلالة واضحة على ان هذه المصنفات وهاتيك الاقوال كانت قد تُرجمت الى اللغة اليونانية في حياته او بعيد وفاته التي حلت في ٩ حزيران سنة ٣٧٣ . ذلك ان القديس غريغوريوس النيسي توفي سنة ٣٩٤ . بل يدل على ان المسيحية أقرّت له بالامامة وهو في قيد الحياة . فلندخلنّ اذاً روضته الغناء بكل تهيّب ، ولنجنينّ كل ما لذّ وطاب من ثمارها اليانعات .

لقد اخبرنا مار غريغوريوس ان مار افرام كان ذا طلعة بهية ومن أُسرة عُرفت بكرم محتدها وطيب أرومتها . وبعد خروجه من سن الصبا أبصر في رؤيا وكأنّ كرمة نبتت على لسانه ونمت وتعاظمت حتى ملأت الارض . فكانت طيور السماء كلها تأوي اليها . وكانت كلما شُذّبت وتغذّت منها الطيور كلما ازداد خصبها بوفرة العناقيد . واكد مار غريغوريوس ان مار افرام نفسه هو كرمة الله الكثير ثمرها ، وقد حملت عناقيد شديدة الحلاوة من تعليمه ، وكانت تبهج أبناء الكنيسة بالامتلاء من المحبة الالهية . وشهد على انه منذ نعومة اظفاره نشأ على درس الكتاب العزيز بعهديه ، وعلى شرحه وتفسيره وسبر غوره ، وكان الروح القدس نبراساً له في ذلك . وانه لم يكتف بشرب كأس الحكمة الروحية ، لكنه رشف ايضاً من سلافة الادب السرياني ، والمنطق وما الى ذلك من العلوم الطبيعية ، حتى حلت عليه موهبة الملفنة من العلاء تجلّت في رؤيا الليل لشخص من اهل النظر ، فقصّها على جمهور من المؤمنين . قال : انه رأى جمهرة من الملائكة هابطين من السماء ومعهم طرس (درج) كبير مكتوب فيه من الوجهين . وسمعهم يتساءلون قائلين : الى من نسلّم هذا الطرس ؟ فذكر بعضهم عدداً من اهل الورع والصلاح والقداسة كانوا يعيشون عصرئذ . وأخيراً اجمعوا قائلين : لايقدر احد على هذا الطرس الا افرام . فلما استيقظ الرجل الذي اؤتمن هذه الرؤيا

بكثر في السحر الى الكنيسة حيث سمع مار افرام يعلّم بمادة غزيرة وقريحة فائضة ، وقد اتشح بالنعمة ، فذكر رؤياه .

هكذا اقتبل موهبة الملفنة ، واخذ التعليم السماوي يتدفق من فيه تدفّق العين الغدقة ، حتى سماه مار غريغوريوس « نهر الفرات الروحي للكنيسة » وقال : « منه يشرب المؤمنون ، فيثمر كل منهم من بذار الايمان ، الواحد مئة » . كما طفق هو ينظم بهمة عالية لا يعتريها الملل ، على البحر السباعي الخاص به بل على الخماسي ايضاً ، القصيدة تلو القصيدة ، بلغت اثني عشر الفاً . بيد ان اشتغاله في امور الملفنة ، لم يشغله عن ممارسة مجموعة كبيرة من الفضائل ، بل ان ممارسته لبعضها ، كهجوعه على الارض الخشنة مثلا ، انما كان ليوقف به تيار تدفق الملفنة الغزير كقول مار غريغوريوس . لذلك رأيناه يتحلى بفضائل الايمان والرجاء والمحبة لله وللقريب والتواضع العميق ، ويعتصم بالمعتقد القويم ، ويشتغل في تطهير النفس والجسد ، ويواظب على الصلاة والصوم والسهر وسكب العبرات في مناجاة الله ، والرحمة على البائسين ، والسكنى في البراري ، والزهد في المال ، وما اليها من فضائل سماوية ، قال في حقها مار غريغوريوس : « لم يكن هنالك نوع من انواع الفضيلة قد بلغ فيه غيره الى الغاية ، إلا وقد أحكمه هو » .

فاعتصامه بالايمان القويم ، يتجلّى في مناوأته لتعاليم المبتدعين الذين سبقوا عصره والذين عاصروه بل الذين كانوا مزمعين ان يظهروا ايضاً ، بما ابصره منها « بعينه النبوية » ، كقول مار غريغوريوس الذي قال عنه : « انه وصل من ذلك الى ما لم يصل اليه غيره قبله » .

ومحبته لله وللقريب ، تتضح مما قاله هو عند انصرافه عن العالم : « اني ما جدّفت على الرب كل عمري ، ولا خرجت كلمة جهل من بين شفتيّ طوال حياتي ، ولا لعنت احداً ولا خاصمت احداً من المؤمنين » . وعلّق على هذا مار غريغوريوس قائلا : « انه لعمل الملائكة المنزّهين عن المادة

وحدهم . اما نحن المرتبطين بالجسد ففوق طبيعتنا . وستتعب يا هذا كثيراً في البحث عن الذين إتصفوا بالفضل ، ولكنك لن تجد لديهم ما تجده في هذا الاب القديس من طهر الخلق وخلوص الود ... ذلك ان افرام المغبوط قد حفظ المحبة التي هي اجلّ الفضائل واعظمها ، وقام بواجبها اكثر من غيره من الآباء » .

اما تواضعه فكان مضرب الامثال . فحين كان يسمع مديحاً من احد كان يتبدل لونه ويُطرق الى الارض ويأخذ العرق يتصبب من جبينه ، وينقطع كلامه من شدة الحياء ، كقول مار غريغوريوس . كيف لا وقد أوصى عند دنوّ اجله قائلا : « لا ترتلوا نشيداً على افرام ولا تمدحوه ولا تكفّنوه بثوب نفيس ، ولا تجعلوا لجسمي ضريحاً خاصاً . فقد عاهدت الله بأن يكون مضجعي مع الغرباء ، لاني كنت في العالم غريباً كما كان آبائي » .

واما زهده في المال ، فحدّث عنه ولا حرج . اذ كان في ذلك كالرسل القديسين ، بل مثالاً يُحتذى . فقد قال هو نفسه عند رحيله عن هذه الارض ، « لم يكن البتة لافرام لا كيس ولا عصا ولا مزود ولا فضة ولا ذهب ولا شيء من مقتنيات الارض . لانني سمعت من الملك الصالح في الانجيل المقدس قوله لتلاميذه ، لا تقتنوا اشياء على الارض » .

لقد عاش مار افرام نحو سبعين سنة ، امضى ستين منها في ربوع مدينة نصيبين وطنه ، يتتلمذ اولا لمار يعقوب النصيبيني الشهير ، ثم يعلّم مدة ثمان وثلاثين سنة في مدرسة نصيبين التي أسسها استاذه الفذ . وفي سنة ٣٦٣ جلا عن وطنه لاستيلاء الفرس عليه ، ووجهته آمد فالرها حيث وسّع مدرستها وفتح كنوزه الثمينة والّف جوقة من الفتيات لترتيل اناشيده الروحية في الكنيسة ، اخزى بها بعض المبتدعين . وقد افتتن اهل الرها بانشادها ، اذ نقلتهم من عالم المادة الى عالم الارواح . ثم شخص الى قيصرية

قبادوقية لزيارة مار باسيليوس الكبير . فلمـــا دخل الكنيسة ، أبصـر مار باسيليوس بعين الروح حمامة بهية جاثمة على كتفه الايمن ، توميء اليه بأقوال التعليم وتنقلها منه الى الشعب . ومنها علم بأن القادمهو مار افرام السرياني كقول مار غريغوريوس .

هذه كلمة وجيزة عن ملفان الكنيسة الجامعة مار افرام الذي نحتفل اليوم بذكراه المئوية السادسة عشرة . وقد اعرضنا فيها عن اقتباس بعض اقواله بل درره الغوالي في شتى المواضيع ، لئلا تنقلب العظة الى محاضرة وتستغرق المحاضرة وقتاً اطول . فلنقتبسنّ اذاً من سيرة مار افرام دروساً في الايمان وفي محبة الله والقريب والوطن وفي عبادة الله العبادة الحقة . ولنعملنّ على توحيد كلمتنا ، ليس في ما يختص بمار افرام وباحتفالات ذكرى مار افرام وحسب ، بل في امورنا الاخرى ايضاً ، لعلّ الله يمنّ علينا بالوحـدة التي كانت للكنيسة السريانية في عهـد مار افرام ، بصـــلوات مار افرام آمين .

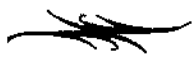

مـــار افرام

الـــلاهوتي المفســـــر

مار افرام اللاهوتي المفسر

صاحب الغبطة ، اصحاب النيافة والسيادة ، ايها الآباء الموقرون ، أيا عبـــاد الله .

في هذه اللحظات الروحية النادرة ، التي تغمرنا فيها فرحـة عارمة ، ونحن نحتفل بالذكرى المئـوية السادســة عشرة لانتقال الملفان مار افرام السرياني ـ شفيـع الكنيسة السريانية وإمـــام لغتها وباني مجدها وصاحب الايادي البـيض عليها ـ لا يسعنا الا ان نُجزل الثناء للجنة الاحتفالات بهذه الذكرى المجيدة ، على اتاحـتها لنا هذه الفرصة الثمينة ، لنعيش هنيهة مع هذا العملاق الروحاني ، علّنا نرتقي مثـله الى اجواء الصلاح ، ونرشف من السلافـة الروحيـة ، فتنشرح صدورنا وتأخـذنا نشوة الطرب فنصمّم من ثم على توحيد كلمتنا لما فيه ترميم بناء الجسم السرياني الانطاكي واكتمال قوّته . وهنا لا بد لنـا من تسجيل آيات الشكر والامتنان لقداسة البابا بولس السادس حفظه الله ، على كلمات التشجيـع البناء التي فاه بها في هذا الشأن في العام المنصرم لمناسبة انعقاد اسبوع الدراسات السريانية في روما . لقد وقفنا هـهنا ، تلبية لدعوة لجنـة الاحتفالات الكريمـــة ، كي نُسهم

المحاضرة التي القاها المؤلف في اثنـاء القداس الاحتفالي الكبير الذي اقامـه في كنيسة سيدة البشارة للسريان الكاثوليك في بيروت صباح الاحد الواقـع في ١٩٧٣/١٠/٢١ اجابة الى دعـــوة لجنة احياء ذكرى مار افرام في برامج احتفالاتها بمهرجانات هذا الملفان .

بكلمة موضوعها « مار افرام اللاهوتي المفسّر » . ومار افرام هو من عرفت بلبل الكنيسة الغرّيد . فجّر الله ينابيع الحكمة على لسانه ، فنظم على البحر السباعي الخاص به وعلى الخماسي ايضاً ، مئات من « الميامر » او القصائد ، كما حبك مئات اخرى من « المداريش » او الموشحات « والسوغيثات » « والقالات » السهرية ، تدور حول مواضيع دينية ، تناشدتها الكنيسة وهو في قيد الحياة ، وسبّحت بها فاطر الخضراء والغبراء ، فخلعت على فروض العبادة حُلة الأبهة بألحانها العذبة . وقد تفننت مخيلته الخصبة في إضفاء كثير من الاستعارات البديعة والصور البارعة والرموز على هذه المداريش والسوغيثات والقالات وتلك الميامر التي جاور بها السياكين بسمو الافكار ونُبل المعاني .

كان ظهور مار افرام في البيئة السريانية على هذا النمط الرفيع ، حدثاً فريداً لم يسبق له مثيل . شماس ناسك ، يتقاطر اليه الناس ليس من نصيبين وطنه الاول او من الرها وطنه الثاني وحسب ، بل من كل صوب وحَدَب ، على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم ومشاربهم ولا سيما الشبان منهم كقول القديس الذهبي الفم ، وذلك ليشفوا غليلهم بينبوع ملفنته الشبم السلسبيل ، ويشّنفوا آذانهم بأناشيده الممتعة ، فينتثروا حوله حلقات يستمتعون بوعظه العملي كأن على رؤوسهم الطير . فاذا بنفوسهم تطيب وتتحمس للدين المبين والمعتقد القويم ، وتتزوّد بالقيم الروحية والمُثل العليا . كل ذلك وافرامنا لم يتذوّق البتة الادب اليوناني [1] . كيف لا وقد تفوّق بفصاحته على حكمة اليونان بالذات ، اذ بقليل من الالفاظ استطاع ان يجمع كثيراً من المعاني [2] . ولا بدع ، فان ملفنته هبطت عليه من العلاء شأن الانبياء ، كما أكد مار غريغوريوس النيسي احد كبار أئمة الكنيسة اليونانية

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ١ عمود ٨٣

(٢) راجع سيرته السريانية في مخطوطة اسطرنجيلية في خزانتنا البطريركية من القرن الثاني عشر .

المعاصر له الذي ذكر حلم الكرمة التي نبتت على لسانه ، وسماه « الرجل النبوي العظيم » وقال عن تعليمه الارثوذكسي : « انه يتجلى في مناوأته لتعاليم المبتدعين الذين سبقوا عصره والذين عاصروه بل الذين كانوا مزمعين ان يظهروا ايضاً ، بما ابصره منها « بعينه النبوية » . ولا يزال يُنعت حتى الآن بـ « نبيّ السريان » .

وإذ كان مار افرام ناسكا من الطراز الاول ، وكان نظام النسك او التبتل حديث العهد في ما بين النهرين آنذاك ، لذلك نراه كثيراً ما يستعذب الكلام عن البتولية بنت السماء ونسيبة الملائكة . من ذلك قوله :

* « أيها الجسد ، لعلك تضطهد البتولية التي جددت وطننا ونزلت بيننا. فان اضطهدها احد واقتلع عُشّها ، وحيث انها لا تستطيع اعادة بنائه فسيُحلّق جَناحُها مُسرعا الى العُلى . ذلك بأنها طائر العُلى الذي يشيخ في عُش واحد . فان رحل عنه ، تركه الى الابد » .

« ان ابنة يفتاح رضيت ان تموت ليوفى بذلك نَذرُ أبيها . فحياتكِ (أيتها الاخت) لا تعطّلي النذر البتولي الذي اوجبه فمكِ . ان يفتاح سفك دمَ ابنته . اما خَطيبك فقد سفك دمه حبّاً بكِ . بل ان ذلك الدمَ الوحيد ابتاع الدّم المختومَ به بابُك » .

وفي معرض كلامه عن الشهوة البدنية قال : « ان غريزتك يا هذا اذا نهضت استطاعت ان تجازيك سقوطاً . أي انها تنهض لتُسقطك . فيا حبيبي ان شهوتها مَيتة ، وفي استطاعة جسدك ان يُحييَها ويبعثها . ولكنها متى حييت به عادت فقتلته . فان أعطيتَ حياة لموات الجسد ، فسيكون هو أيضاً موتا لحياتك » .

« فلتكن النار مثالا لك ، اذ هي مدفونة في الخشب وميتة . وبجرّد

* تجد الاصل السرياني للابيات المترجمة في ملحق هذا الكتاب .

احتكاك خشبة بأخرى يحييها لتلاشي كليهما . فمتى حييت انقلبت لتحرق الشخص الذي احياها بالتصاقه بها » .

وفي تحدّثه عن ابليس يصفه قائلاً : « انه ان وجد شخصاً يستهزىء اليوم كله ، يطرب له . وان سمع صوت خصام ، مال الى المكان كمن الى عُرس . ذلك ان غذاءه اليومي هو البغضاء ، وعشاءه الدائم هـــو الحقد ، والحسد هو ساقيه ، والقتل طباخه ، والغيرة خبازه » .

« فاذا لايسمع صوت الهزء ، يُضحي أصم وتطرش أذناه . واذا لايرى العهارة ، تغشاه الظلمات وتعمى عيناه . واذا رأى المتخاصمين يتصالحون ، يُمسي وكأنه فقدَ نصفه . واذا رأى متصالحين ، لَبِس الحداد لانه رأى محبة مُخيمة على الارض » .

هكذا كان مـــار أفرام ينثر دراريه الغوالي على سامعيه ، وكانت الكلماتُ العسجديةُ المنطلقة من فيه والنابعة من سيرته الملائكية ، تنفذ الى أعماق أعماقهم ، وتُلهب فيهم روح الحماس ، وتُحيلهم روحيين بدلا من ترابيين ، يمشون وراءه مطمئنين آمنين في الطريق السويّ الذي أضاءه لهم بتعاليمه النيّرة وهو هو المحجة والمنار ، ما جعل اسمه على كل شفة افتخاراً واعتزازاً ، حتى سماه علامتنا ابن العبري : « افرامَنا شمسَ السريان »[٣] . كل ذلك حقق ما سبق فأنبأ به عنه احدُ نسّاكِ جبلِ الرها المقدس . فقد رآه مرة يمشي في احد شوارعِ الرها ، فأشار اليه بالبَنان وقال بصوت جهوري : « هذا هو المـــذرى الذي بيد الرب وبه ينقّي كل قتاد البدع وزؤانها . هذه هي النار التي قال عنها ربُّنا نفسه « لقد جئت لالقي ناراً على الارض » [٢].

ليس هذا وحسب ، بل ان الكنيسة الجامعة أقرّت له بالملفنة والامامة

---

(٣) راجع كتابه اللمع وبحثنا المقالة الرابعة الفصل السادس .

وهو في قيد الحياة كقول معاصره العلامة مار ايرونيموس (٣٤٠ - ٤٢٠) احد علماء الكنيسة الرومانية الاربعة العظام [٤] ، حتى أن جانباً من ميامره ومداريشه وتفاسيره نقل آنذاك أولا الى اليونانية والارمنية ثم الى القبطية والحبشية واللاتينية وغيرها . كما انها قدّسته فور ان توارى وراء الافق ، وعيّدت له ، وضمت اسمه الى الذبتيخا (سفر الحياة) بواسطة البطريرك القديس مار سويريوس الكبير الانطاكي ، المعروف في الكنيسة السريانية بـ « تاج السريان » ، وأنشأت على ضريحه ديراً وباسمه جملة كنائس وأديار في شتى البلاد . والجدير بالذكر ، ان كنيسة مار افرام في « باتي » من قرى طورعبدين - تركيا ، هي من القرن الخامس . وفي القرن السابع حين رتّب العلامة مار يعقوب الرهاوي طقوس الكنيسة السريانية الارثوذكسية ، ضم اليها كثيراً من ميامره ومداريشه وسوغيثاته وقالاته وعنها أخذتها فروعها .

ان من كان على الهراطقة سيفا ذا حدّين كقول القديس الذهبي الفم ، وقد حضر جلسات المجمع النيقاوي الشهير صحبةَ معلمه مار يعقوب اسقف نصيبين (٣٠٩ - ٣٣٨) ، لا بد وان تكون قريحته الوقادة قد تمخّضت عن دراسات جليلة في اللاهوت ولا سيما لاهوت السيد المسيح ، وفي تفسير الكتاب العزيز . ولكي تقفوا على سموّ أفكاره وعلى تفننه في تصويرها ، نقدّم في ما يلي إضمامة عبّاقة من تلك الدراسات الخالدة . وقد طويناها على قسمين ، جاء اولهما عن « مار أفرام اللاهوتي » مشتملا على البحوث التالية : وحدانية الكائن الازلي ، تثليث اقانيمه ، سر التجسد الالهي ، سر الفداء ، عمل الفادي بعد موته . اما القسم الثاني فجاء عن « مار أفرام المفسر » متضمناً أمثلة من تفسيره .

---

(٤) مؤلفه « الكتبة الكنسيون » الفصل الخامس عشر .

القسم الاول

مار أفرام اللاهوتي

١ : وحدانية الكائن الازلي :

ينقض ملفاننا آراء الفيلسوف السرياني برديصان (٢٢٢ +) ويقول : « واحد هو الكائن الازلي الذي يعرف نفسه ويرى نفسه . وهو واجب الوجود من ذاته في كل مكان . كما انه مستور ومنظور ، فوق وتحت . أجل ، انه تحت مختلط بالسفليين ، في حين انه يسمو على العلويين » . ويُردف : « انه قبل الكل وبعد الكل ووسط الكل ، بل يشبه البحر الذي تسلكه جميع الخلائق ... وكما ان الاسماك مطمورة في الماء ، كذلك مطمورة في الله العلو والعمق والبعد والقرب وسكانها . وكما يستقبل الماء السمكة حيثما يمت ، كذلك يستقبل الله كلّ من يسير . وكما يرافق الماء السمكة في كل حركاتها ، كذلك يرافق الله ويرى كلّ انسان بكل اعماله » ... ثم يبيّن شدةَ اتحاد الله بخلائقه ويقول : « ان الصالح (اي الله) محبوك بجميع مقتنياته في كل مكان ، حبك النفس بالجسد والنور بالعينين . فلا من نفسه يستطيع ان يهرب الانسان لانها معه ، ولا من « الصالح » يستطيع ان يختفي لانه ملازم اياه » . وكما يحتاط الماء بالسمكة ويلمسها كذلك يلمس الله جميع الكائنات . فانه مختلط بالهواء ويلج الى باطنك مع نَفَسك . هو ممتزج في النور بل يخلد بنظرك في العينين » . « انه مختلط بروحك ويفحصك وهو فيك ليرى كيفيتك ، ويسكن في نفسك ولا يخفى عنه كل ما في قلبك » . ويستطرد : « وكما يسبق العقل الجسد الى جميع

البلاد ، هكذا يسبق الله فيفحص نفسك قبل ان تفحصها انت . وكما ان الفكر يسبق الفعل بمدة طويلة ، كذلك يسبق فكره تعالى فيعرف ما تفكر فيه انت . وبالنسبة الى رقته ، فان نفسك هي جسد وروحك جسمٌ . وعلى هذا القياس ، فان خالقك هو نفس نفسك وروحُ روحك » . ويخلص الى القول : « انه بعيد عن الكل ومختلط بالكل وظاهر للكل . انه لاسم عظيم وعجب خفيّ لا يستقصى . هذا هو الكائن الذي لا يساور احدا الشك في ازليته . وهذه هي القوة التي لا يُسبر غورها ، وليس ثمة ضده لا بين المنظورين ولا المستورين . هذا هو الذي خلق وكوّن كل شيء من العدم . « قال الله ليكن نور » . انظر انه خلقة . وعمل الظلام فصار ليلا . فاعلم كذلك انه مخلوق » . ثم يأتيه ببرهانين طبيعيين ويقول : « لقد خلق الكائن نارا في الحجارة وماء في الصخور . انها لواحدة القوة التي ايقظتها من العدم . واليوم ايضاً ليست النار مكتنزة في الارض ، لكنها تُخلق كل يوم بواسطة حجر الصوان . ان هذا الكائن هو الذي جعل كيانها بيد ماسكها ، ان شاء أضرمها وان شاء أخمدها ووبّخ الاغبياء . انه يحكّ خشبة بأخرى اقتدحت نار في غابة كبيرة ، والتهمت ، واشتد اللهيب واخيراً خمد » . ويتساءل : « لو كانت النار والماء أزليين لا مخلوقين ، فأين تُرى كانت جذورهما مستورة قبل وجود الارض » ؟

٢ ـ تثليث اقانيم الكائن الازلي

تثبيتاً لحقيقة الاقانيم الالهية ، وتقريباً لها من مفهوم المؤمنين ، اورد مار افرام أدلة طبيعية محسوسة ، لايزال اللاهوتيون المعاصرون يأخذون بها دون ان يذكروا اسمه . قال : « اما انا فشخص رأيي الى واحد . ففي حين انه واحد ، هو ثلاثة ، واذ هو ثلاثة هو واحد ايضاً . تفرّست في

الشمس التي هي بقرصها كالآب بأزليته . ولها شعاع معها مذ وجودها ، يميل وينحدر الينا كالابن الذي ارسل من حضن ابيه ونزل الينا ، في حين انه لم ينتقل من عند ابيه . وللشمس كذلك حرارة بنت طبعها ، لا تُسمى شمساً ولا شعاعاً ، كالروح القدس الذي هو الآخر من الآب ولكنه لا يُسمى أباً ولا ابناً ... وان الثلاثة اي قرص الشمس وحرارتها وشعاعها تُسمى باسمٍ واحد هو الشمس . وكما انه لم يكن ثمة زمن لوجود احدها قبل الآخر ، كذلك الامر بالنسبة الى الازلية ، فانه ليس للآب ابتداء بابوّته ، ولا للابن بولادته ، ولا للروح القدس بانبثاقه » .

« هناك في النار ايضاً مثال للثالوث . فلهيبها يمثّل بأبوّة الاب ، وشعاعها ببنوّة الابن ، وحرارتها الطبيعية بانبثاق الروح القدس » .

« هنالك مثال آخر وهو ان الآب المبارك هو كأصل الشجرة المبارك ، والابن كثمرة الشجرة المحبوبة ، والروح رائحتها وقوتها » .

« يمثّل الثالوث كذلك بثالوث النفس . اي ان عقلها يمثّل بالاب ، ونطقها بالابن ، (وحياتها) وروحها بالروح القدس » .

٣ ـ سر التجسد الالهي

اعتقد مار افرام بأن الله نفسه اتخذ ناسوتا بشرياً ليخلّص به البشرية . فكتب قائلا : « لقد رأى الله اننا قد سجدنا للمخلوقات ، لذلك لبس جسداً مخلوقاً كي يصطادنا بعادتنا . وبهذا المجبول ، شفانا جابلنا . وبهذا المخلوق ، احيانا خالقنا » . واعتقد من ثم بأن العذراء مريم صارت باكورة الخليقة الجديدة ، ولذلك قال : « ايتها العذراء التي صارت باكورة ومنها تسلسلت الحياة ، لتكن صلاتك حرزاً للنفوس التي تضرع اليك » . وقد بيّن أن ذلك تم بعد أن بشّرها الملاك بالحبل الالهي ، وحين حل عليها الروح القدس ونقّاها وطهّرها وقدّسها .

اسمعه ينشد في سوغيثه على وزن ܐܬ ܕܡܪܝܡ ܘܝܠܕ في صلاة ليل عيد البشارة : « قال الملاك للعذراء ، قوة العلي تظللكِ والروح القدس يطهّركِ ويقدّسكِ ، وان المولود فيكِ يدعى قدوساً وابن الله الحي الذي بمحبته اراد أن يصير إنساناً » .

« قال الملاك للعذراء ، ان الروح القدس سيقدّسكِ وقوة العلي ستنزل وتحل بك ، وستشرق من حشاكِ وهي التي ستبدد ظلام العالم » .

وقال في مدراشه على وزن ܐܘܗ ܕܡܬܩܒܠ ܬܡܗ : « اقتبلت مريم الحبَل المملوء عجباً عظيماً . وذلك ان الروح القدس حل عليها وطهّرها ونقّاها وجدّدها وقوة العلي ظللتها لتصير أماً لعظمتها . تبارك الذي اختار الطاهرة » .

وأوضح مار افرام ان العذراء افلتت من مخاض الولادة الذي قضى به الله على حواء ، لحلول الاله في احشائها ، ولذلك اعطاها الطوبى قائلا : « طوباكِ ايتها المقصورة ، مقصورة الملك . فان بابك لأعظم من القابلي الموت . ذلك ان الملك الممجد يحل بكِ ، وحبه هذا هو سور لجمالك . فحشاكِ يفلت من مخاض اللعنة . انه بواسطة الحية (ابليس) تسببت أوجاع (مخاض) الأنثى . فليخزَ اذاً ذلك الرجس وهو يرى أن اوجاعه بعيدة عن حشاكِ » .

ثم ناجى مار افرام مولودها العجيب قائلا : « ايها المسيح ، لقد أحييت الخليقة بمولدك الظاهر الذي من الحشا الجسدي ، وحيّرت المعرفة بمولدكِ الذي اشرق ازلياً من حضن خفيّ . فدهشت منك في امرين هما : ان الذين عاشوا بك يضلّون ، والذين تحيروا بك يستقصون » ! ! وما اجمل العبارات التي رحّب فيها به قائلا : ايها الكنز المغني الذي جاء الى المعوزين ايها الينبوع المروي الذي جرى الى الظماء . ايها العلم المجيد الذي أتى الى السذّج . ايتها الذاكرة التي ازهقت الباطل من الخليقة . فطوبى لمن عرَف من انت ايها المسيح واقتناكِ واقتُني منك » .

ويتأمل ملفاننا في ما أتاه المسيح بتجسده ويقول : « ان سُنبلة الجمال التي نشأت بين الزؤان الرذيل ، اعطت الجياع خبزَ الحياة بدون لأي . بل انها ازالت اللعنة التي ارتبطت بآدم الذي أكل بعرق جبينه خبز الاوجاع والاشواك . فطوبى لمن اكل من خبزه المبارك وصرف عنه اللعنة » .

وبحسب رأي مار افرام ، ان ثامار التي علقت من حميها يهوذا وولدت توأمين هما فارص وزارح اللذان أحصيا بين اجداد المسيح ، أتت هذا الامر لا لأنها كانت بغيّاً بل بنية سليمة ، بُغية ان تلد المسيح الذي كان في صُلب يهوذا بحسب نبوءة ابيه يعقوب . وهذا ما رنمه بهذا الصدد : « كان الملك (المسيح) محجوباً في يهوذا ، فسرقته ثامار من صُلبه . فاليوم (الميلاد) تلألأ الجمال الذي احبته سراً » . ثم يعارض ما بين ثامار والمرأة السامرية ويقول : « ان ثامار آمنت بأنه من يهوذا سيظهر الملك الذي سرقت سرّه. أما السامرية فأملت بين السمرة ، ان يظهر منها المسيح . ان رجاء ثامار ذاك لم يخبْ . وكذلك لم يفنَ أمل هذه أيضاً . وكأنّ منها ظهر ربنا في ذلك البلد الذي ظهر فيه هناك » .

ومع ان مار افرام كان سيفاً ذا حدّين على الهراطقة كما اسلفنا ، فقد كان يأنف المماحكة في امر طبيعة هذا المولود الالهي الذي صار موضع بحث المبتدعين منذ صدر المسيحية ، مصرّحاً بأن ذلك فوق مستوى العقل البشري . بل مثّله باللؤلؤة قائلا : « انها بنت اليمّ التي جاورها يونان النبي ثلاثة ايام . وكم من الغواصين جدّوا في طلبها ولكن بدون جدوى . فانقلبوا الى اليبس حيارى ، معلنين انه من المحال ان يُسبر غور اللاهوت » .

وهنالك بين ميامر الايمان التي نشرها ادمون بك ، ميمر يقرّع فيه مار افرام المماحكين ويقول : « ان جبرائيل دعاه « ربي » . أجل ، ان

رئيس الملائك دعاه « ربي » ليعلّم انه ربه وليس رفيقه . ذلك ان لجبرائيل رفيقاً هو ميخائيل . اما « الابن » فهو رب عبده . فان طبيعته عظيمة مثل اسمه . لا يستطيع العبد ان يستقصيه . فمهما عظم العبد ، فالابن لا يزال اعظم من عبده » .

« هنالك عجب ودهش في جيلنا . اذ الخُبر في جسمنا والجروح في نفسنا والاقذار في روحنـــا . فبدلا من ان نفتّش عن ماهية الدواء الذي يصلح لنا ، انقلبنا على طبيبنا نستقصي طبيعته ومولده . فما اشد ألمنا ! فقد تحرّشنا بالطبيب الذي قضى على مرضنا » .

« من ذا الذي نسي شخصه ولم يعرف فكره ليبحث هكذا طبيعة البكر ؟ رب الطبائع ، الطبائع التي به كُوّنت ، من يستطيع ان يبحثه ؟ حتى أن الذي به صـــار نفسه ، لا يستطيع ان يفحص طبيعته الخاصة . فليوبّخ اذن منه وبه . اذ فيما انه لا يفي نفسه فكيف اذن يفي ربه » ؟

« هلم ندهش باناس رأوا الملـــك في ذل ولم يبحثوا او يستقصوا . أجل ، لم يجادل ولا واحد منهم . هناك تلألأ الايمان النقي بالصمت . لقد رآه المجوس في ذل ولم يجرؤوا ان يبحثوا امره ، فمن يجرؤ ان يستقصيه الآن بعد أن صعد وجلس عن اليمين في العلى » ؟

ثم يناجي الاله المتجسد ويقول : « بينما ان طبيعتك واحدة ، فان تفاسيرها كثيرة . امور رفيعة ووسطى ووضيعة ... ان امـــرك الظاهر محجوب لدى والدك . وفي حين ان الملائكة يدهشون من ثرائك الوسط ، فقد أضحى الجدول الصغير من معرفتك لدى السفليين ، سيـــلا من المقالات » !

لقد اعتقد مار افرام ، بأن الصالبين علّقوا الاله المتجسد بالذات على خشبة الصليب . لذلك قال : « لقد ناولوا ذراع الخالق العظيمة ، قصبة الهزء ، وسمّروا بالمسامير على الخشبة ، الشبر الذي قاس السماء . ذلك ان الله بمسيحه ابدع وخلق الكائنات . فاليدان اللتان جبلتا آدم ، سمّرهما بنو آدم . وقف الله في المحكمة وحُلم في المحكمة . أما نحن فلا تستطيع أذننا ان تحتمل كلمة بسيطة . الله معلّق على الخشبة ، وقد لبست الحداد عليه الكائنات . اما نحن فقد شربنا سلافة واستحوذت علينا الكبرياء » .

واعتقد ايضاً بأن المصلوب الالهي ، سمّر في الصليب لعنة حواء ، فأضحى الصليب رغم وجود هذه اللعنة فيه ، ينبوع البركات والحياة . لنسمعه وهو يصف الصليب قائلا : يا له من صليب عجيب ! فمع كونه مليئاً بالعار ، تنبع منه البركات . ومع ان لعنة حواء مسمّرة فيه ، فهو يهب الحياة للأموات » . كما انه حين تأمل قوة الصليب الظافرة ، وقد امتدت مفاعيلها الى البشرية جمعاء منذ انشاء العالم وحتى انقضائه ، تبين الصليب سلّما منتصبة على الأرض ورأسها الى السماء ، وقد توقلها الانبياء والرسل والشهداء فأنشد في ذلك قائلا : « تبارك الذي جعل صليبه سُلّما لبني آدم ، وبه ارتفع الى العلى الأقدمون ، أي الانبياء والرسل والشهداء » . ثم نهض لمناجي المصلوب قائلا : « انهم سمّروك بالمسامير فجعلتها أدوية لأدوائهم . طعنوك بالرمح فنبع ماء لمحو خطاياهم . خرج ماء ودم أيضاً ليرهبوا ويغسلوا ايديهم من دمك . يا لله ! القتيل اعطى قاتليه ماء ليغتسلوا ويحيوا » .

« ايها النير الذي حرّر الشرفاء الارقّاء ، لقد كانوا راضين عن خضوعهم للعبودية السرية (اي لابليس والخطيئة والموت) . انهم يرفضون نير العبودية الظاهرة . لقد باعوا حريتهم وابتاعوا عبوديتهم . فطوبى لمن استردّ

سبيه بنصرتك ، وسبى بك سابيه » .

« ايها الملاح الماهر الذي قهر البحر الهائج . لقد جاء صليبك المجيد مجدافاً للحياة . هبت ريح مراحمك ، فنهض وخرج ألوف من البحر الهائج الى ميناء الأمن . فطوبى لمن صار ملاحاً لنفسه ، وصان وأخرج كنزه » .

وبعد ان يتأمل مار أفرام لطف المصلوب ورأفته يقول : « إن عنقود الرحمة الذي وُجد في الكرم الذي تنكر للعمل ولم يعطِ ثمراً ، أشرك بحلاوته ذاك الذي اعطاه مرارة . انه عُصر فأعطى الأمم ترياق الحياة . فطوبى لمن شرب من خمره الكريمة ولم يتدنس في الحفاء » .

٥ ـ عمل الفادي بعد موته

لقد اعتقد مار افرام بأن الفادي الكريم ، قهر بعد موته اعداء البشرية الثلاثة : ابليس والخطيئة والموت ، وبعث في الراقدين رجاء القيامة والحياة الجديدة . قال وهو يناجيه : ان موتك لوسيلة مليئة بالحياة فقد اطلقت الاسرى بربطك . انك ربي خلعت جسدك وكأنك فقدته فنزلت تبحث عنه بين الاموات . فالموت دهش منك في الهاوية إذ فتشت عن إنائك ووجد . ايها الحكيم الذي فقد الموجود ليجد الضائع » .

ثم سرد مار افرام عمل الفادي على النمط القصصي ، في انشودة جميلة قائلا : « كان ربنا يشجع آدم بين الموتى قائلا له : لاتكتئب على انك أخطأت وتجاوزت الوصية . فأنت أذنبت وانا عانيت لكي أخلّصك . انت اكلت الثمرة في عدن ، أما أنا فأعطوني مرارة . انت تسترت بأوراق لانك تعرّيت ، أما انا فعلّقوني على الخشبة عريانا . واذ غضب الآب ، أرضيته انا بدمي الحي الذي سفكته » .

« ابتهجي وافرحي ايتها البيعة المقدسة ، إذ قام ربنا وانبعث من القبر في اليوم الثالث . فقتل بقتله الخطيئة وبموته الموت ، وبالرمح الذي طُعن به أنبى رمح السكاروب ، وبدفنه ابطل فساد القبور وبقيامته اقامنا معه . فقد عانى هذه من اجلنا وخلّصنا من الضلال » .

« في هذا اليوم تمزقت افكار الصابين المنافقين . ان الاشواك دفنت النار وقامت تحرسها لئلا تلتهب . فلما ظهر اللهيب ارتعب جميع الذين هم زؤان » .

القسم الثاني

مار افرام المفسر

تلك أمثلة حية ، ناطقة بعلوّ كعب مار افرام في علم اللاهوت . اما تفسيره للكتاب العزيز بعهديه ، فكان فيه أيضاً المجلي . فقد ذكرت سيرته انه حين كان يتنسك في جبل الرها المقدس لدى احد مشاهير النسّاك ، وكان ذلك الناسك يرتل المزامير في احدى الليالي ، خرج فجأة من صومعته ليعاين ملاك الله نازلا من السماء وبيده طرس كبير مكتوب فيه من جانبيه . وسمعه يسأل الذين كانوا يرافقونه من الملائك قائلا : الى من اسلّم هذا الطرس ؟ فقالوا : الى اوريجانس الناسك في برية مصر . فقال لهم لم اؤمر بذلك . ثم سألهم ثانية : ومن يستحقه ؟ فأجابوا : بوليوس الناسك . فقال : ليس من البشر من يستحقه سوى افرام السرياني المتوحد في جبل الرها » فظن الناسك ان ما يرى ويسمع إن هو إلا خيال . ولذلك اهمل الامر . وفي احد الايام زار مار افرام في صومعته ، فوجده جالسا يكتب

تفسيراً لسفر التكوين ، فدهش من موهبة الحكمة والفهم التي منّ بها الله عليه . وبعد ان اتمّ تفسير ذلك السفر وبدأ بسفر الخروج ، تأكد الناسك من صحة الرؤيا التي تجلت له عنه . ثم حمل كتابه الى الرها ، وعرضه في مدرستها على الكتّاب والكهنة والاعيان الذين دهشوا وظنوا ان الناسك هو كاتبه . أما هو فأعلن بصوت صارخ ان كاتبه هو افرام النـــاسك النصيبيني ، وقص عليهم خبر الرؤيا الآنفة الذكر .

وفي هـذه السيرة نقرأ عن زيارة مـار افرام لمـار باسيليوس الكبير اسقف قيصرية قبدوقية ، حيث أقاما معاً قرابة اسبوعين يتمتعان بالمفاتنة الروحية المتبادلة . وقد اقتبس منه مار باسيليوس اموراً كثيرة كان يذكره عند استشهاده بها في وعظه للمؤمنين . منها اضافته واواً على الـروح في قوله « المجد للآب والابن والروح القدس » . ولما اعترض المؤمنون ، قال لهم : « لقد سمعت هذا من الرجل الذي من ما بين النهرين والذي كان متبحّراً في لغته فقد قال انه بلسان وطنه لا يمكن أن يعطى المجد للثالوث إلا بوضع واو في اول الاسماء الالهية » . ومنذئذ اقتفي اثره المؤمنون في كل مكان.

وفي تفسير باسيليوس للايام الستة ، وفي مدخل الصيام الاربعيني ، قال مار باسيليوس من على المنبر في موعظته الثانية « في ان روح الله كان يرف على وجـــه الماء » ، « ان هذا ليس قولي لكنه قول ذلك الرجل السرياني الذي كان يرتئي هكذا . فانه كان بعيداً جداً عن حكمة هـذا العالم البشرية ، بل كان يظهر اكثر قرباً من أدب تعاليم الحقائق . فقد قال العبارة باللغة الآرامية وكانت جلية . ويمكننا القول ان اللغه الآرامية هي نسيبة العبرية ولا سيما فيما يخص روح نص الكتاب العزيز . وهذا روح نص الكتاب : « انـه كان يغدو ويأتي على وجه الماء » لكي بواسطـة إرفافه يُرخم الماء كالدجاجة التي تُرف وترخم بجبها البيض الذي تحتها لتبعث فيه الحياة والحركة . على هذا النمط كان روح الله يرف على وجه الماء ،

ويرخمه ليتأهب لولادة نفس حية من جنسها . من هنا كان روح الله حقاً خالقاً لا ينقصه شيء من صفات الخالقية » .

لقد دوّن هذا الخبر وغيره من أخبار زيارة مار افرام لمار باسيليوس مار اليديس الذي خلف مار باسيليوس في اسقفية قيصرية قبدوقية قائلا : ان الامور التي تخص راعينا باسيليوس قد رأيتها انا بنفسي . أما الامور التي تخص القديس وعبد الله افرام ، فقد سمعتها من فم ذاك الصادق » .

هكذا فسّر مار افرام الكتاب العزيز نثراً ونظما . فالنثر ، لم يصل الينا منه على حدة سوى النزر اليسير كسفري التكوين والخروج . على ان كثيراً منه تضمنته موسوعات التفاسير التي عملها السريان المشارقة والمغاربة أما المنظوم المبثوث في مختلف الطقوس البيعية ، فكثير يشفي الغليل . واليكم بعضاً منه :

قال : « لقد تقلد داود الملك ثلاثة رموز وبرز لجليات ، وهي « المقلاع » رمز الى مريم ، و « الحجر » رمز الى المسيح ، و « العصا » التي في يده رمز الى الصليب . فقذف بالمقلاع فأصاب الفلسطيني في جبهته ، فسقط للحال » .

« الكنيسة جادلت الكفرة بثلاثة رموز هي الشجرة والصخرة والسمكة التي أعطت ثماراً غير اعتيادية . فالشجرة ولدت كبشاً والصخرة فجّرت ماءً والسمكة أعطت استاراً . ان هـــذه الامور لتؤنّب المرتاب في مولود المباركة » .

وفي كلامه عن الزيت ، يعارض اسمه السرياني **ܡܫܚܐ** باسم المسيح **ܡܫܝܚܐ** ويقول : « ان اسم الزيت **ܡܫܚܐ** هـــو كالمسيح **ܡܫܝܚܐ** وفيه رُسم اسم المسيح . هكذا كان معلم التلاميذ اي المسيح يرافقهم حين ارسلهم (اثنين اثنين) . وحين كانوا يدهنون بالزيت كان المسيح يُرسم

سراً ويصرف جميع المضار . كما رآه (مثلا نزف الدم في طرف الثوب وجفّ » .

« ان اسم الزيت هو رمز اسم المسيح وظله . وهكذا فان ظل اسمه كان يقع على المرضى ويُشفون ، كما وقع ظل سمعان على المرضى وشُفوا . فقد اعطى رسله ظل اسمه عربوناً منه ، مبيناً ان ظلهم مزمع ان يشفي . ان اليشع (النبي) بسط جسمه على الفتى حين أحيـــاه ، أما سمعان (بطرس) فظلّه » .

« الزيت ايضا كالمسيح يقدر ان يسير فوق اللجج . وهو نفسه اعطى الشعاع قوة ليسير على الماء كما اعطى ربه سمعان ان يسير فوق اللجج . وكالمسيح ، ينتشل الزيت الشعاع الذي غرق في بطن الماء وانطفأ مثل سمعان في بحر الماء . الزيت بالشعاع ينير البيت ، والمسيح بسمعان أنار المسكونة » .

« يرافق الزيت بحبه الغوّاص الذي لحاجته يستهين بحياته وينزل ويدفن نفسه في الماء . فالزيت ، المادة التي لاتغرق ، يشترك مع الجسد الذي يغرق ، ويغطس ويُصعد من العمق كنز الثراء . كذلك المسيح الطبع الذي لا يموت ، لبس الجسد القابل الموت ، واعتمد واصعد من المـــاء كنز حياة آل آدم » .

وفي احد مداريشه يعارض مار افرام ما بين المسيح ويوحنا الانجيلي ويخاطب سيدتنا العذراء قائلا : « طوباك ايتها المرأة ، لأن ربك وابنك استودعك المصوّر على مثاله (اي يوحنا) . فانه لم يتنكر لمحبتك له إذ هو ابن حضنك . ولذلك استودعك ابن حضنه . لقد ضممته انت الى صدرك وهو صغير . اما هو فضمّ ذاك الى صدره . فكل ما اقرضته ، عاد فوفاك ، وهو مطلوب ، دَين تربيتك إياه » .

« فالمصلوب هو الذي وفى كل الديون ، ودينك بالذات وُفي به . إنه رضع من ثديك حليباً ظاهراً . اما ذاك (اي يوحنا) فمن صدره اسراراً خفية . لقد اقترب هو من ثديك بدالة ، وبالدالة نفسها ، اقترب ذاك واستند الى صدره . فقد سلّم صوته الى الكنارة لتعزيتك » .

« كان الفتى (يوحنا) يرى من خلال المرأة (العذراء) عمق تنازل ذلك العلي . كيف أنه دخل وحل في حشأ مريض وخرج ورضع حليباً ضعيفاً . والمرأة بدورها دهشت منه كم عظُم هو ، حتى انه ارتقى واستند الى صدر الله ! لقد دهش أحدهما من الآخر بالنظر الى ما استحقاه كلاهما وعُظما به بواسطة النعمة » .

وفي تفسيره لتجارب ابليس للمسيح يقول مار افرام مخاطباً المسيح قائلا : « ان ابليس جرّبك في البرية ، فزالت منها حفلاته وأعياده التي تقام فيها . وجرّبك في الجبل بالسجود ، فأقفرت الجبال من السجود له . واذ أقامك على ذروة الهيكل ، هدمت علو هياكله . حقاً لقد كان الصياد جاهلا . ففي الفخ الذي نصبه لك اصطيد هو ولم يشعر » .

وأردف : « ان ابليس جرّبه بالحجارة . او ليس هو الحجر الذي اعطى الشعب (اليهودي) شرابا ، والحجر الذي صار الخبز الحي ، والحجر الذي حطّم الصنم العظيم ؟ وهكذا فان تجربته غلبته ولم يخف . ذلك ان فهمه عقيم ولا يشعر . فبدلا من ذلك الصنم ، فقد سحق (المسيح) ابليس علة كل الأصنام » .

واستطرد : « في الجبل جرّب الشرير ربنا ، وبالسخر اعطاه «الامم» . بيد انه فور تفوّهه بالكلمة تحقق الامر بالعمل . اذ عادت (الامم) الى الذي غلبه . ذلك ان اكليل الجهاد ، انما يوجَب من ساعته للغالب . وهكذا اذ أخذه ، لم يكن ذلك عنوة بل عدلا » .

وكثيراً ما يمزج ملفاننا التفسير في اللاهوت كما يظهر في البيتين التاليين من أنشودته اللطيفة في الكنيسة . فهو يقول : « لاتخافي ايتها البيعة المؤمنة ولا يستحوذ الرعب على فكرك . فانني لن استعيض عنك بأخرى لانكِ لم تستعيضي عني بآخر . واذ ما انحلّت السماء والارض في المنتهى ، لا يأخذ الخوف منك كل مأخذ . ذلك ان كرسيك معدّ ما بين الآب والابن والروح القدس » .

« تصرخ الكنيسة المؤمنة وتقول ، لقد صنع لي ربي والهي وليمة ، لا يستطيع الغريب أن يدنو من العجل المسّمن المذبوح فيّ . فانه هكذا اوصاني قائلا : كل من يأتي اليكِ ، لاتأذني له في ان يدخل ويقف على السر الخفي الذي بيننا ، ما لم تلديه من الماء » .

هذا وشل من بحر بالنسبة الى الإرث الادبي الغزير النفيس الذي تركه لنا بالسريانية ملفاننا العجيب . وقد انتخبناه وترجمناه الى لغة الضاد حباً بتلامذة مار افرام وبأصدقاء مار افرام ، آملين ان نحظى جميعاً بذلك اليوم الأغرّ الذي فيه يُنشد ذوو افرام اناشيد افرام ، تحت سقف كنيسة واحدة . اهّلنا الله الى ذلك اليوم بشفاعة نبيّنا مار افرام آمين .

مـــار افرام

المـــربي الانساني

مـــار افرام

المـــربي الانساني *

إنه لمن دواعي الفخرِ والاعتزاز ، ان يلمعَ في مستهلِّ القرن الرابع للميلاد ، في سماء ما بين النهرين وعلى حدودِ عراقنا الحبيب ، كوكب وضّاء سطعت أنوارُه اللألاءة ليس على تلك الاقطارِ وحسب ، لكنها امتدّت امتدادَ الكنيسةِ الى اقصى المعمور . ومـــا ذلك الكوكبُ الوضّاء سوى مُربّي الاجيالِ الكبير **مار افرام السرياني** الذي نحتفل اليوم بالذكرى المئويةِ السادسة عشرة لانتقاله .

ومار افرام رجل ناهيك من رجل . كان شماساً مثالياً وملفاناً خطيراً ، يتمتع بذكاءٍ حـــادٍّ وقريحةٍ وقّادةٍ فيّاضة . نَعِمت بثقافته وتوجيهه كبريات معاهدِ السريان ، **نصيبين والرهـا** ، حيث استخدم مواهبَه الغزيرة ، وانشأ للكنيسة مجداً يافعاً حتى طارت له في الخافقين شهرة

(★) المحاضرة التي القاها المؤلف في بغداد في ٥ شباط ١٩٧٤ في مهرجان افرام — حنين .

واسعة . ولعلّ مار يعقوب السروجي الملفان الشهير ، هو اول عالم سرياني تصدّى لاذاعة مناقب مار افرام . فقد تفنّن في وصفها في قصيدة عصماء هي من عيون الشعر السرياني [1] . وعنها اخذ كاتب سيرته المعروفة . ومار يعقوب كما لا يخفى ، خرّيجُ مدرسة الرها بعد مئة سنة من انتقال مار افرام . لذلك تُعتبر شهادته في حقه في القمة ، نظراً الى قُرب عهده منه فضلًا عن مكانته السامقة في الكنيسة . ومع غزارة علمه فانه يُقرّ في هذه القصيدة الرنانة بعَجْزه وبقِصَر باعه عن استقصاء مآثر مار افرام ، مما يدلّ على سموّ مار افرام علماً وعملًا .

في هذه القصيدة الرائعة ، يُحيط مار افرامَ بهالة بديعة من الالقاب الرفيعة التي تدلّ دلالة واضحة على ما كان مزيّنا به نبيُّ السريان من فضائل لا تُجارَى . منها : مار افرامُ الكبيرُ ذو المزايا النادرة . . الصفيُّ . . المغبوطُ . . البار . . المجاهد . . ابنُ الرسل . . الاكّارُ النشيط . . القيثارةُ الالهية . . تاجُ الامة الآرامية جمعاء . . الفيلسوفُ الالهي الذي عمل اولا ثم علّم بسيرته المثالية المتلألئة بأشعة القداسة والكمال ايماناً ورجاء . . معلمُ الايمان الحق ومحامي الدين المبين . الجنديُّ الصنديدُ الذي تأجّجت في صدره حميّةُ المعتقد القويم . . البطلُ الباسل والقائدُ المغوار . . الينبوعُ الفياضُ الذي غمرت مياهُه المباركةُ ارضَنا وأروت غاباتِ ايماننا . . الخمرةُ التي اقتبست لونَها وريّها من ذبيح الجُلجلة واسكرت بشرابها الرجالَ والنساء وحفزتهم على الترنيم والتسبيح . . المهندسُ البارعُ الذي اسس بُنيانَه على صخرة الحق الراسخة . .

لقد حدّتنا هذه الصفات النادرة ان نقتصر في محاضرتنا اليوم على استعراض

---

(١) نشرها الاب بولس بيجان في المجلد الثالث من اخبار الشهداء والقديسين صفحة ٣٦٥ - ٣٧٩ .

الناحية العلمية التهذيبية الانسانية في مار افرام .

تثقف مار افرام في مدرسة نصيبين في كنف معلّمه القديس مار يعقوب النصيبيني (٣٠٩ - ٣٣٨) . بيد ان ثقافته الحقة انما كانت في مدرسة الروح القدس نظير الانبياء كما يشهد العلماء المعاصرون له . بل هو نفسه عزا ذلك الى نعمة إلهية خاصة تجلت له في حلم رآه في طفولته ورواه في وصيته الاخيرة وهو: «أن كرمة نبتت في لسانه ونمت وتسامت في الفضاء وحملت عناقيد جمة وامتدت افنانها المورقة حتى كادت تملأ الارض . وكانت طيور السماء تلتقط من عناقيدها . وكانت كلما التقطت منها كلما ازدادت هي وفرة » . . وقد نظم هذا الحلم في مدراش بلحن أعلاه دخل فرض عيده . قال : « لما كنت فتى واتصرف كطفل ، رأيت كما في حلم كرمة نبتت في لساني . كان فيها ربوات من العناقيد وربوات في ربوات من الحصل . فالعناقيد هي الميامر ، وربوات الحصل هي المداريش . تبارك غارس الكرمة الذي اكثر عناقيدها وخصلها » . . من هنا الفصاحة التي جرت على لسانه والبلاغة التي رافقت مصنفاته . ومن هنا كذلك قول مار يعقوب السروجي : « انه كان مؤلفاً فصيحاً بليغاً فاق أئمة اليونان بتصانيفه ، اذ حصر في الفاظ وجيزة معاني كثيرة . . . بل هو افصح علماء السريان وأبعدهم دون جدال ، وعنه اقتبس اولئك ما اقتبسوه من العلوم والمعارف والفنون » .

بعد ان تخرج في مدرسة نصيبين ، عينه فيها معلمه مار يعقوب استاذا سنة ٣٢٦ . فانبرى يلقي محاضراته القيمة مبرهنا فيها على جدارة فائقة . حتى اذا كانت سنة ٣٦٣ خضعت نصيبين للفرس ، ما حداه ان يجلو عنها في اساتذة المدرسة وبعض اعيان المدينة الى آمد فالرها . وفي الرها وجد ضالته المنشودة ، وذلك بالنسبة الى اكتظاظها بالكنائس وتلألئها

بانوار مواطن النسك ، ولا سيما جبلها الأشم الذي عُرف بـ الجبل المقدس . واذ رأى المجال واسعاً لعَرض تجارته التربوية الرابحة ، وسّع مدرستها وواصل فيها التعليم والتثقيف . وقد شهد له مار يعقوب السروجي بأنه « عزز العلوم والمعارف الحقيقية وزيّف المزاعم الموهمة للحقائق . وانه لم يمل او يكل في تعليمه وتثقيفه ، لكنه استمر يكافح في ميدان التعليم والتثقيف والتهذيب » .

في هذه الفترة كانت شيَع برديصان ومرقيون وماني ، واليهود والوثنيين تعيث فساداً في الرها . وكان هرمونيوس ابنُ برديصان قد نظم اناشيدَ ضمّنها بدعتَه وبدعةَ ابيه ووقّعها على الحان شجية . واخذ يدغدغ بها مسامعَ المؤمنين مطوّحاً بهم في مهاوي الهلاك . روى مار افرام في بعض ابيات نظمها على البحر الخماسي : « ان هرمونيوس لفّق مداريشَ ونظم اناشيدَ وموشّحات ووقّعها على اوزان والحان ، ولكنه قدّم للوضعاء مرارةً في الحلاوة . انه اراد ان يقتدي بداود النبي ويتزيّا بجماله ويُمتدح نظيرَه ، فألّف هو ايضاً مئةً وخمسين نشيداً . بيد انه نبذ حقه وتمثل بعدده . ذلك ان داود لم يُنشد اناشيد الكافرين النفاقيةَ الخرافية »(٢) .

فلما أدرك مار افرام مَدَى تعلُّق القوم بأناشيد هرمونيوس وابيه ، اخذ الوزنَ واللحنَ ونظم عليها مداريشَ مفعمةً مخافة الله ومعزّزةً بتعليم الرسل القويم ، وقدّمها للمؤمنين وغيرهم علاجا طيّباً شافياً . وفي هذه المعمعة الحاسمة استعان خاصة بالنساء فضلاً عن الشبان اليَفَعَة ، في جوقة الفها لمكافحة تلك الشيَع . وانشأ لكل من الصنفين كنارةً ، فاندفع هؤلاء واولئك يسبّحون الله العلي بالمناوبة كقول السروجي . اجل ، انه جنّد لها نذيرات المدينة والجبل والقرى المجاورة ، وعيّن لهن

(٢) راجع سيرته السريانية في مخطوطة اسطرنجيلية في خزانتنا البطريركية وهي من القرن الثاني عشر .

معلّمات ليُلقّنهنّ المداريش . فأخذنَ من ثم يُرتّلنَ في الكاتدرائية وفي غيرها من الكنائس صباحَ مساء ، وفي تشييع الراقدين . قال في ذلك مار يعقوب السروجي : « انه شدّد سواعدَ العابدات والعرائس والعذارى الفتيات ودفعهنّ ليتكلّمنَ ويُنشدنَ بعد صمتهنّ العميق . وأصبحنَ في عهده وعلى يده يترنّمنَ بأهازيجَ مُحكمةٍ حتى أُطلق عليهنّ في الاندية لقبُ معلمات حاذقات . . . انه عالَم جديد تساوى فيه الرجالُ والنساءُ معاً . بل تصورَه حجلا بين حَجلاتٍ وضيعات يلقّنهنّ ترانيمَ حلوةً لطيفة ، او بلبلا صدّاحاً يُفضي بأهازيجه العذبة الى مُسنوّنات عفيفات ليغرّدنَ بأصواتهنّ الشجية قائلا لهنّ : « ان العذراء مريم اختَكنّ قد فتحت افواهكنّ بعدما اطبقتها حواء جدّتكنّ واطلقت لكنّ الحرية لتُنشدنَ . . . حجبت خطيئةُ حواءَ وجوهكنّ ونزعت العذراءُ القناعَ عن اعيُنكنّ ، فمجّدنَ إذن دون حياءٍ او خجَل للرب الذي منحكنّ الدالةَ بسرّ فدائه » .

اما عن تأثيرها العميقِ في المؤمنين فحدّث ولا حَرَج . فقد رفعت عقولَهم الى الملأ الاعلى وأجّجت في قلوبهم المحبةَ البنوية الخالصةَ لله . فشعروا وكأنّ قوةً خفيّة تشدُّهم الى خالقهم ، حتى اضطرّ مار يعقوب السروجي ان يقول : « هو الذي عزّز الكنيسة المقدسة بمعارفه واضاف مجداً الى الرب غير المفتقر الى المجد ، واصبح مثلَ نيسانٍ ثانٍ ابهج كنائسنا بأريجِ ترانيمه وزنابقِ اناشيده . . . وإن منظوماته برزت بروزَ الجحافلِ المُكتظّة لمصارعة الطغاة فاعتقلتهم وبطشت بهم » . وأهمّ ما تركه مار افرام ، غُرره وروائعُه اعني بها ميامرَه او قصائدَه المستملَحة ومداريشَه او موشّحاته المستبدَعة واناشيدَه العذبة التي تأخذ بمجامع القلوب . وهو صاحب البحر السباعي المعروف باسمه حتى اليوم . على انه كثيراً ما نظم على البحر الخماسي ايضاً . وقد اكّد معاصرُه

العلامة مار ايرونيموس احدُ علماءِ الكنيسةِ الرومانيةِ العظام ، أن ابياتِ شعره بلغت ثلاثةَ ملايين . اما مار يعقوب السروجي فاكتفى بقوله : « انه يمّ عُباب فاض قلبُه بقصائدَ جمة لا تُحصى ولا تُحصر » . هذا وقد دخل كثير منها الفروضَ البيعية ، وبعضُها وهو في قيد الحياة . قال في حقها الملفان السروجي : « انها نغمات شجية وترانيم رخيمة عجيبة اثلجت صدور المؤمنين كافة » .

بيد ان بعضهم اغتنموا فرصةَ شهرةِ مار افرام وذيوعِ مؤلفاته في الكنيسة فنغلوا بعضَها . منها : انشودة مطلعُها : **ܕܡܪܝܡ ܘܐܡܗ ܕܐܠܗܐ** **ܐܠܐ ܐܢܬ** « مناغاة مريم لربنا » . فقد ورد فيها بيت عن لسان أمنا العذراء مريم وهي تناغي مولودَها العجيب قائلة : « في اليوم الذي دخل فيه جبرائيل اليّ انا الفقيرة ، جعلني بغتة حُرّةً بدلا من أَمة . لأنني أمة لاهوتك : كما انني أُمّ ناسوتك ايضاً يا ربي وابني »[٣] ! وهو قول غريب يتبرأ منه مار افرام . وفي سنة ٥٢٢ م شدد النكير مار فيلوكسينوس المنبجي في رسالته الى رهبان دير سينون في الرها على مثل هذا القول تماماً ورد في احدى رسائل لاون الروماني الى القيصر لاون الاول (٤٥٧ - ٤٧٤) ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على ان الاصطلاح أُحدث بعد وفاة مار افرام بنحو مئة سنة . هذا فضلا عما وُضع على مار افرام ونُحل اسمَه وهو كثير .

كذلك اختلطت ماموثُه* ومداريشُه بما صبّه على قوالبها ومعانيها تلاميذُه وغيرُهم وبنوعٍ خاص السمّيون الثلاثة اسحق . منها الابيات التالية :

---

(٣) راجع كتاب **ܡܬܝܠܐ ܕܒܬܠܡܐ** المروج النزهية للقس يعقوب اوجين منا الكلداني ج ١ ص ٧٣ طبعة الموصل ١٩٠١ .
لقد ذكرنا خطأً في كتابنا « الاحاجي » ان مطلع الانشودة هو **ܒܬܠ ܕܒܬܠܡܐ ܘܕܥܡܗ** حاشية ص ٥١ . والصحيح هو ما اثبتناه هنا .

« لنُفرِحنّ في الصوم عن المتضايقين ، لئلا تنصبّ علينا الضيقات . لنتقدّسنّ في مَوسِم الصيام ، لنتبرّك اشهرُ السنةِ كلّها . جمّلوا في ايـام الصومِ صدقاتكم ليتكلل الصيفُ ببركة الثمار . لنبذُرنّ في الصوم الصدقات ، ليطرَب كلّ من البَيدَر والمعصرة . لنُؤَدّيَنّ العشورَ في الصوم ، لئـلا يعشّرنا الغرباء (الاجانب) » .

ان هذه الابيات وردت في فرض الصـــوم الكبير منسوبة الى مار افرام ، في حين انهـا وردت لمـــار اسحق في ديوانه الذي طبعه الاب بولس بيجان سنة ١٩٠٣ (انظر صفحة ١٧١ و ١٧٢) .

كذلك وقفنا في دير السريان في وادي النطرون بمصر ، على مخطوطة قديمة من الرّق هي من بقايا مخطوطات هذا الدير السريانية . وقد تضمّنت صلواتِ اسبوعِ الآلام حتى عيد العنصرة . ورد في القومـة الثانية من ليلة الجمعة العظيمة ، ميمر لمار اسحق بدؤه : **ܡܡܪ ܥܠ ܕܐܡ ܕܝܘܡܐ ܕܢܛܝܪ ܘܠܐ ܕܫܒܩ ܠܗ ܠܥܠܡ** : «عزم مخلّصنا ان يصلّي بتوجّع الى ابيه » . اما اليوم فلا نرى اسم مار اسحق في جميع فروض الكنيسة .

ومع ان الطابعَ الديني هـــو الطابعُ الغالبُ على شعره ، فقـد تمخّضت قريحتُه المتوقدة عن قصائدَ عـامرةٍ بنّاءة في مختلفِ المواضيعِ التربويةِ والتهذيبيةِ والتوجيهية فضلاً عن ابياتٍ كثيرةٍ مبثوثةٍ في الفروض البيعية . دونكم نخبةً صالحةً منها :

قال وهو يصف العلم :

اقتَنِ المالَ بمقدار ، اما العلمُ فاكتسبه بلا حد .
ان المال يُكثر الآفات ، اما العلم فيورث الراحة والنعيم .
ان الحكمَة لأفضلُ من السلاح ، والعلمَ خيرٌ من المال .

وفتىً حَدَثٌ حكيمٌ ، خيرٌ من ملكٍ شيخٍ احرق .
ابها الفتى اقتنِ العلمَ ، وكن مستقيما في تصرفاتك .
فانك تَسرُّ في هـــذا العـــالم وفي الآتي تتنعم .
ان العلم يَضفرُ اكليلا ، يتوّج به رأسَ محبيه .
ويرفـــع من المزبـــلة ، الى عرش المُلك .
لتكن الكتُب بمثابةِ موائدَ لك ، فتشبع منها لذة .
وبمثـــابةِ فراشٍ فترقـــد سِـــنةَ الراحـــة .

وفي تحدثه عن الصالحات الباقيات يقول :

ان اليمّ رغم وَفرةِ مياهه ، لا يشفي غُلّةَ من يخوض عُبابَه . فمَن لا يتزّود فيه بالماء ، يقضي ظمأً رغم كونِه في وَسَط الامواه . كذلك يهلك الى الابد ، من لا يـــتزّود بالاعمـــال الصـــالحة .

وفي تبيانه لبطلان العالم يقول :

لقد اوغلتُ في طلبِ المال ، فاذا به يبقى في الدُّنى وتعشّقت الجمال ، فاذا به يَفنىَ في الهاويـــة .
وتلمّست الإخوةَ والاحباء ، فلم يُجدوني نفعـــا .
فها اني أُساق الى الدينونة ، حيث لا يخلّص الاخ اخاه .

وفي تأمله الموت يقدّمه درسا للانسان ويقول :

ضع فكرةَ الموت نُصَب عينيك دوماً . وكلما شيّعت ميتاً ، تذكّر انك ستُشيَّع يوماً . مثلما تتساقط الاوراقُ من الاشجار ، هكذا يتساقط البشر من الحياة . فكلما هبّت ريحُ الموت ، لست واثقاً من افلاتك . تقول : وما يضير إن اخطأتَ في صبائك . تُرى ما حيلتُك إن خطفتك يدُ المنون خلسة ؟ انك تأمل ان تتوب في شيخوختك، فهل انت واثق من بلوغها؟

وقال :

مررتُ ذات يوم بباب القبر متأملا . فرأيتُ العالم في حقيقته . رأيت العبدَ وسيدَه والتلميذ ومعلمه سواسية. اجل ، رأيت الملوكَ راقدين ، وقد نُزع منهم سلطانهم .

وفي معرض كلامه عن الحسد والاغتياب يقول :

كلما حسدتَ قريبَك ، وّفرتَ راحة للابالسة . وكلما اغتُبتَ الآخرين ، وردّدت معائبهم في غيابهم ، فقد جُعل لسانُك كنارةً لغناء النمام (ابليس) . لا تنمَّ على القوم ، لئلا تسمي نماما (اي ابليس) . وان حلّت بعدوّك نازلة ، فلا تفرح لئلا تُخطيء . كن دّيانا لخطاياك ، ومحاسبا لآثامك .

وحين تبيّن رذائل الانانية والجشع والكذب ضاربة اطنابها في البشر قال :

مررتُ ذات يوم بساحل البحر ، فقادني الفكر الى التأمل بالاسماك ، كيف يزدرد بعضُها بعضاً ، فقضيت منها العجب ! ثم قلتُ في قرارة نفسي ، اليس في الدنيا اناسٌ يزدرد بعضُهم بعضا ، فما لي الوم العجماوات التي لا تُقاضَى يوم الدين ؟ انني أُنحي باللوائم على البشر ،الذين،رغم انتصابِ الدينونة امام ابصارِهم ، يزدرد بعضُهم بعضا . تبارك الله الذي يُطيل عليهم اناتَه .

وقال :

ان جيلنا هذا الذي نعايشه ، هو اشبه ما يكون بنا . فالاغنياءُ منا قد امعنوا في الجَشَع ،والمساكين في الكذب، والناس بالاجمال كالحيّات يبتلع بعضُهم بعضاً ، غير آبهين لحكم الله الرهيب .

وقال :

ان الفم المبروءَ لحمد الله ، يجب الا تُقذفَ منه شتيمة واللسانَ المكوَّنَ لتمجيده ، لا يجوز استخدامه للتجديف.

وفي تشديده النكير على الغضب والحقد يقول :

وفّر لصاحبك الكرامةَ ، فتكون بذلك قد اكرمت الله اما ان كنتَ تبغي احتقارَه تعالى ، فبالغضب بادر قريبك من ابطن حِقدا على رفيقه ، حرم نفسه الغفران اجل ، ان من ادَّخر حِقدا على اخيه ، اضحى غريبا عن الله . من بيّت غضبا على ابن جِلدته ، فانما لنفسه يبيّت الغضب . ومن تخلّى عن الغيظ والغضب ، فاز من الله برضاه . ان القلب الشرير الغضوب ، هو مسكن للشيطان ومن اثار فتنة وخصاما ، اعدّ مادبة للأبالسة .

وفي وصفه الصوم يقول :

ان كان صومُك يحاكي العسلَ حلاوة ، ولسانك يقطر مرارة ، استحالت الحلاوة ، مذاقا علقماً .

* * *

إن الفمَ المفطوم عن الطعام ، لجدير به ان يُفطمَ عن الغش ايضاً . ذلك ان الرِتاج الذي يلج فيه الملك السماوي ، حرامٌ ان يندسّ فيه اثم

وفي تحدثه عن محبة القريب يقول :

ان الصالح (الله) ربط الاعانات بعَضها ببعض حتى اذا طلب المرءُ خيرا ، طلبه لرفيقه ايضاً . واذا

التمس صَرفَ شرّ عنه ، التمس كذلك صرفه عن صاحبه . انك اذا صليّتَ من أجل صاحبك ، فتكون قد صلّيتَ ايضاً من اجل نفسك . ولكنك اذا صليّتَ من أجل نفسك ، فقد اضعفتَ طِلبتك . فان كنت غاضبا على صاحبِك ، فانك انما على ربك غاضب ، وان صالحتَ صاحبك تحت (على الارض) ، فقد صالحت ربَّك في العلى . وان كان صاحبُك مشكوًّا منك ، فربُّك هو المشكوُّ منك .

وفي كلامه عن سلوك المؤمن يقول :

صالحه (اي الله) في المتخاصمين ، فرّحه في المكتئبين عُدهُ من خلال المرضى ، قتُه في الجياع ، ادعُه ومتّعه ، قبّله واضرِفه ، افرُش له ليّنا ، عن طريق ضيفٍ تعِب ، اغسِل رجليه ، أتكئه في صدر سريرك ، اكسِر خبزَك وأعطه ، وأمسِك كأسَك امامه .

وفي وصفه لعدالة الله ونعمته يقول :

محاسبةُ العدالةِ مَن يَقوَى على احتمالها فانها تحاسب حتى على غمز العينين . ان العدالة لا تسهو عن شيء في محاسبتها ، فان فاتها شيء دل على

انها ناقصة . ولكنها كاملة في كل شيء ، بحيث انها لا تسهو عن شيء . وكذلك النعمة ايضا ، ان فاقها اثـُمنا ، دل على أن حنانَها ناقص ، اذ عجزت عن ان تغفر ولكنها بالحقيقة اعظم من الكل ، اذ تغفر الكل .

وقـــال :

ان مجد اللبيب ، هو في عدم إذنابه ، رغم إحساسِه بوجودِ الرحمةِ التي ستقف شفيعة في ذنبه . فمع ان هنالك رجاءً ، فهو بالنسبة اليه شبهُ يأس . فَلترتَـعِد البشريـُة من العـــدالة . فتلك ثغرُها مفتوح ، اما هذه فقلمُها حاذق . تلك تُخطىء في كل آن ، اما هذه فتسجّـل في كل آن . إنه لأمر يدعو الى الدهشة والتوجع! اذ من حيث لا يشعر المرء يقف دوما الى جانبه كاتب خفيٌّ ، يسجّـل اقواله وافعـــاله ليوم الـــدين .

ومن اقواله :

من يعطي المـّلاحَ ، ان يَجري البحرُ بحسبِ رغبته فالمـّلاحُ يفكـّر في شيء ، والنوءُ يفعل شيئاً آخر

يقابله قول المتنبي :

ما كلّ ما يتمـّنى المرءُ يدركه: تَجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن

وقولـــه :

من قال إنه لا يغلط ، فبهذا غَلِط وهو لا يدري

يقابله قول الشيخ ناصيف اليازجي :

من قال لا اغلط في أمر جرى : فانها اوُل غلطة تُرى .

تُرى هل تأثّر هذان الشاعران العربيان بما كتبه مار افرام السرياني ، ام ان ذلك من قبيل توارد افكار لا غير ؟

على مثل هذه النصائح والتوجيهات الخلقية الانسانية عكف ملفاننا مار افرام . ومن اهمّ اعماله الانسانية المشرّفة ، اهتمامه بالذين عضّتهم النائبات بأنيابها القاسيات ، إبّان الجوع الشديد الذي انتاب مدينة الرها وضواحيها نحو سنة ٣٧١ وذهب ضحيته عدد وافر من اهل الفاقة . كان مار افرام يومذاك في صومعته في الجبل . فلما بلغته اخبار هذه المأساة ، تأجّجت في قلبه نارُ الغيرة ، وغادر الصومعة الى المدينة حيث قام بزيارة الاغنياء محتكري القمح في الاهراء والخالية قلوبهم من الرأفة بأبناء جِلدتهم البؤساء ، واخذ صوته يزمجر مشدّدا عليهم النكير قائـــلا : ان ثراءهم سيفنى وسيعود عليهم بالوبال . فأثّر كلامـه في اعماق اعماقهم . ثم اجتمعوا وتداولوا معاً في هذا الامر . واذ لم يطمئنوا الى من يأتمنونه في ذلك قال لهم مار افرام : وما رأيكم فيّ ؟ واذ كان حائزا على ثقة الجميع ، قالوا اننا نعرفك رجلا يتقي ربه . فقال اذن فأتمنوني هذا الأمر . وكان كذلك ، حيث زوّدوه بمال وفير ليوزّعه على اهل الفاقة . بل اخذ هـو نفسه يزور المحالّ التجارية ويجمع المال . واعدّ ٣٠٠ سرير في مأوى

للعجزة كان الأول من نوعه آنذاك . وأتى اليـه بالذين كانوا يتضوّرون جوعاً واهتم بخدمتهم على احسن ما يُرام (٢) .

هذا هو افرامنا المربّي الانساني الذي انسكبت عليه النعمة من العلاء ليثقّف ويهذّب ويوّجه ويدافع عن حق الكنيسة . وما اجمل صلاته التي فيها يطلب من ربه ان يوقف عنـــه فيوض موهبته . فهو يقول بالبحر الخماسي : « لا تنكر ربي اعمال راعيك . فاني لم اشوّش غنمك . بل على قدر طاقتي منعت عنها الذئاب ، وبنيت جهدَ استطاعتي حظـــيرة المداريش لخراف رعيتك . إن الاوجاع لتضايقني والذنوب لتقلقني ، فلتقهرها نعمتك » .

« ان الامّي والساذج ، جعلته تلميذا . وزدت فسلّمت اليه عصا الرعاة وعلاجَ المضمّدين وسلاح المجادلين وهدوءَ الودعاء . فقد امتلأ الاناء وطفح . واعترف بانه ضعيف . فامنع ربي بنعمتك فيوض موهبتك » .

ملحـــق

بالنصوص السريانية الواردة في مـــتن كتاب :

« اعجوبة الزمان أو مـار افرام نبيُّ السريان »

•

حكم : حكم محدد

هذا يحدد الموضوع المحدد الذي يُسأل الناس . ماهو الأحداث الحالي . ولا أعرف موضوعاً عن : حب لا محبوب والمعشوق المحبوب : حبيبة . حبيب محبوب . حبيبة محبوبة : وأحاط حبيب ما ولا محبوبة محدد محدد *

حياة يعيش الحياة والموت واحد تحكم . لا تستحق الحكم ثوابا حياة وثوب محبوب . كما حياة محبوب . وعندما يموت أحبه تحب . لا فرق واحد هو هذا وهذا مستمر كما كان وهذا واحد هو مستمر الواحد *

هذه لا هو واحد يعيش هو محبوب الذي يحب : وهذا وهو يتحبب . وفي محبوب مستحب . يحب وحب حبيبة المحبوب كما يُسمى حب . وهذا يُسمى المحبوب . هذا لا الذي تحب محبوب أو هو يعيش محبوب الحب *

يوازي المحبوب حب الحياة : وعندما حب عميق المحبوب . محبوب وعميق حب اسمه هو المحبوب الموت .

هذا هو سُنّة الله في خلقه الذين خلوا من قبل ولن تجد لسُنّة الله تبديلاً ولن تجد لسُنّة الله تحويلاً ۝

حقّ : لا حصر لها

انه لا حصر لأنواعه وأشكاله ولا حدّ له ولا نهاية . انه لا حصر لأنواع الأرزاق : فالهواء حق لكل الناس بلا استثناء . والماء حق لكل الناس بلا استثناء . والضوء حق لكل الناس بلا استثناء ۝

انه لا حصر لأنواع المتع : فالطعام متعة لذيذة . انه لا حصر لأنواع الملابس : فالثوب الجميل متعة للناظر . انه لا حصر لأنواع المساكن : فالبيت الواسع متعة للساكن ۝

* • *

في رحلة الحياة : حقّ للجميع أن يتمتع .

في الحياة بعض أنواع :

فالأمراض تهاجم الجسم والنفس بعض الناس دون بعض . فإن أصيب به أحد فإنه يتألم ويتوجع ۝

ܠܘܩܒܠ ܕܡܠܗ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ · ܡܠܦܢܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ

ܚܕ ܗܘ ܐܠܗܐ ܕܗܘܐ ܒܪܐ ܠܗ . ܘܗܘ ܠܗ ܚܝܠܐ . ܘܗܘ ܠܗ
ܥܒܕܐ ܘܡܢܗ ܚܝܠ . ܗܘܝܐ ܠܟܠܗ ܀

ܐܢܬܐ ܗܘܬ ܕܝܠܕܬܗ ܠܟܠ ܕܗܘ ܐܠܗܘܬܗ . ܘܕܡܟܠܐ
ܥܠܐ . ܕܢܫܐ ܘܡܠܟܐ ܠܟܠ ܗܘ ܘܟܠܗ ܀

ܘܡܠܐܟܐ ܢܟܝܢ ܠܗ ܠܡܫܘܬܗ ܙܪܝ ܐܫܝܬܐ . ܘܡ
ܘܡܟܠ ܐܝܟ ܐܫܘܬܗ ܡܢ ܟܬܝܬܐ ܀

ܠܐ ܡܟܠܐ ܡܪܐ ܟܠܢ ܠܗܘ ܠܡܫܡܫܘܬܗ . ܘܠܐ ܡܠܬܐ ܦܬܝ
ܡܢܗ ܕܢܘܪܐ ܗܘ ܀

ܕܒܝܬ ܟܠ ܗܘ . ܘܕܒܠܗ ܟܠ . ܘܕܡܠܟܗ ܟܠ . ܠܡܟܠ
ܗܘܠ ܡܢ ܕܢܛܪ ܟܠܗ ܟܠ ܒܪܝܬܐ ܀

ܐܝܟ ܕܢܦܩܝܢ ܡܢܐ ܠܗܘܢܐ ܟܟܠ ܕܘܟܬܗܘܢ ܆ ܗܟܢ
ܢܦܩ ܐܦ ܠܐܠܗܐ ܟܠ ܒܪܝܬܐ ܀

ܘܐܝܟ ܕܠܟܡܦܝܢ ܡܢܐ ܠܢܘܪܐ ܟܠ ܦܠܝܚܘܗܝ ܆ ܠܟܢܫ
ܒܪܐ ܠܟܠ ܕܐܬܐ ܡܢ ܪܒ ܠܥܘܪ ܀

ܘܐܝܟ ܕܢܛܪܝܢ ܢܘܪܐ ܟܡܠܐ ܢܩܦܝܢ ܠܐܠܗܐ ܆ ܪܘܚܐ
ܘܡܘܡܬܐ ܪܘܚܐ ܘܡܘܪܚܐ ܘܡܟܡܘܪܗܘܢ ܀

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه : فله أقل من نصيب ابن ما لم ينقص من سدس جميع المال ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه ولا ابن له : فله السدس ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله ابن واحد : فله ثلث ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله ابنان : فله سدس ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله ثلاثة بنين : فله ربع ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله أربعة بنين : فله خمس ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله خمسة بنين : فله سدس ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله ستة بنين : فله سبع ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله سبعة بنين : فله ثمن ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله ثمانية بنين : فله تسع ما في يده ٭

ولو أوصى له بمثل نصيب ابن من بنيه وله تسعة بنين : فله عشر ما في يده ٭

حكيم اله يعبر عن نفسه بقوله نعبدك ونعبد
ونسبح اسمك ونسجد لك *

نسعى بحق لك مسلمين كل لك وبك لك .
نعبدك لك اله واحد فعل لا محمد *

هذه امة لا امم وقف لك اله . ثم سلا
لا محمد نعبده . لا حسنا لا حقها امة بحمده .
ثم وحد اله لك وامة بحق لا محمد *

اهد الخير بهدا بهدى . بك وحنه له . حب
سعدا هدى ... به وحبه *

هذا حقا حتا حمدك حتا امة : سبحه
سلا وحده احمد بحق لا محمد *

قل اله محمد حمد هذا خلق : وهذا لك
محمد ثم محمد حب محمد *

هذه امة وهم اله حب أمة وبن : رحل عبد
حق رحل عبد حق حق لك *

حمد وسعد حدا وحد هذا مسلم : أحكم حكم
حكم حمد حسنا وحكم *

ل امة امم هذا محتا لا هدا حتم : محمد اوحد
اعط يحب هدى حمتهد *

اذ لهقعا بوتا وكا معمعم خذا وعنتا
كل الكلاما هيبا عج كل وامنع كعذ اهنع
حذا وفسا وهوعا

انا وج سُ فكس حس . وحر سر ةواكلاةه : وحر
الكلاةه اذ سر ةه . سُنّا حمعما وانكاوب ةوا
هيكه اسر اذا كالاواه : واسا كه الحما
وعمكاوم كعه وحكاوج وسُنّا كسال : اس حذا وعج
كوكه واحاوب الكاكس واسا كمال : حر عج رس احاوب
لا كس . واسا كه اذ كمعما سُمعمعاالحذ حس . حر
لا حمع معسما مكاعنا ولا حمع الحما مكاحنا : اس
فوس هوعا : وحر اهُوب عج احاةب : لا حمسع اذا
مكاعنا . اهلا حمسع حذا معكاحوا . اسر واهب
سمعمعاه ومعما . لا حسنا الحما مكاعنا . ولا سُنّا
مكاحنا . ولا حذا معما معكاحوا . اهلا حذا له حنّا
حذا : اس وهيبع عتسا : الا مكاعنا هيكه معما
معساما . اس اذا سكمعاما . واكحما اس حذا ةوسانا .
وفسا اس سمعمعاال ةواسا . هيكه ومعما سمعمعاه
واكحه مكاعنا الكاةفو حس معما ة معما . واسر
وكا اذا وانكاوب ةوا سر حمعم عرم سكه : فحنا
مكاوكح اه كل الكاكا : حر اهنع : وكا هوفسا

للاحا حاجوه ماه ولا كحنا حكبوه ماه . اهلا حنوس
هوبعا حنُوهوه ماه *

ماه وبع ماه حنوزا محمسا هوَ لهوهعا واكحمه ال.
ة حكحة . اس احوه ماه واحا . ماه وة اس حنه ماه
وحنا . مسعهوه ماه حسما اس بهوه ماه وة وس هوبعا *

ماه حرا استا . امهوه احا حنعا : اس كحنا
حنعا واكحا . وحنا اس هاوه سححا واكحا . وة وسا
وسه وسكه *

ماه وبع محماوزا هوَ اكحمه ال اه حكحمه ال
واما حبعا . ة وبع . هوبة حاحا . وهكحة حنا .
وة وسة حنوسا وهوبعا . ةكحي واس وكهعزة ا مسعه ماه
وحنهمهما هقمي *

هع هنا هوَبعا وحنحنسا

هنه اهنع هوزسا هع هاهنا وحلا مكبه وحوحنا

لاوا سالا هوا : وكحتزا هيوبَ .
كحُف هيزا حصرا : وكحُسَ بروَ .
وحُوسا حسلا : حُوحي أهُبَ .
وحُوسا كنسا : حُنوهع أسُبَ .

(هذا هو الحق . والباطل هو الضلال . فاختر لنفسك ما تشاء .)

في هذا حث : على الإيمان بالله

والله هو المعبود بحق : وما سواه باطل
وأن محمداً عبده ورسوله : صلى الله عليه وسلم .

في هذا - أيضاً - حث

على : أن الله واحد

ليس له شريك في : ملكه . وليس معه إله آخر .
وهو وحده المستحق : لأن يعبد . وهذا هو الإسلام .
والذي عليه أنبياء الله ورسله .

أما هذا فهو الكفر : وهو أن يعبد مع الله غيره .
ويتخذ له شريكاً : يدعوه ويرجوه .

على : أن الجنة حق

وأن الله تعالى : وعد المؤمنين به : وبرسله وما جاءوا به
أن لهم : عنده مساكن . يسكنونها في الجنة
وأن الله أعد لهم فيها : من النعيم ما لا عين رأت .

في هذا بيان الكفر

س : ما هو الحق ؟

ج : الحق هو ما يطابق الواقع ، والباطل هو ما لا يطابق الواقع . فإذا قلت : هذا الكتاب في يدي ، وهو في يدك فعلاً ، فقولك صحيح ، لأنه مطابق للواقع . وإذا قلت : هذا الكتاب في يدي ، وهو ليس في يدك فعلاً ، فقولك باطل ، لأنه غير مطابق للواقع .

س : ما هو الصدق والكذب ؟

ج : الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه في الواقع ، والكذب هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع . فإذا قال شخص : إن الله واحد ، فقد صدق ، لأن الله واحد فعلاً . وإذا قال شخص : إن الله ثالث ثلاثة ، فقد كذب ، لأن الله ليس ثالث ثلاثة ، بل هو واحد .

مدى صعصلا : حقّ : همما مدمسلا وهتلاما .
مدحلاحمالةوا حسوءوا : ىتحلاه أمذ مع شره . ءهصلا
ءوا هءهحسا : حهءهذا وشعلا حمصلا *

مع مدوّما ىدلا حلاهحلاا
حقّ : لهءحمح اهسذا

أمذ أمعتلا وهع مءوءوا وُبّس مدحلا ىتحلا إذاه .
اهُوم هحذا حسلا همعتلا : وحسذ مدن معمسلا نّبس .
وأمذ ءوه هحذنولا وحّ . اهُوم هءهحنولا حلاه . امس
وهدنىسذ وبس مدن حوه حنحلا وحه الىحلا امع *

حلا مدنىسلا

حلا ماهذا حس . حذا مُعلا إلا . ولا معمأُس ... سأسلا
حُمتهوا وشلاه حلاوس . حر معلاحلاهّ . وّع ىسه مُعلا
حسعسلا نّهمو . لهُوا رحوا لا هُحذه ةءوه . هُسه نّءسذ
نّحرا حءمحن وكلاءولا ... متءعلا لحلاا . معحُلا حمُعلا . ءوا
حم مُءس ..

مع مداعتلا وهدس اهنمر ىدلا ءمحتلاا وهنه اوهسو
ى هالا 10
حلا ملا ىدلا مذبه وحءحذا :

ىحذاسلا مدن مُنءوس : هُوه ذحلا وعلاذا : مدءوس
ةءوا مدس : وتّكه وهدنه ةه مكه حمله : ىحذاسلا

أما له : محطاط حلا . حنا هنا ه وحده : ذ ه ه
حلبه أم محمده : لا هنا حدا ونحن ه ه : وهما ونا ذ
حدا ذ ه ه هنه وحده *

أهمـــوا ماه وا حرق : وسنتا حيه محمد : ته محمد
حمص : حته أهلا حنمس : سكه نحطا ونحن : وأمـــا
هما سه له : ه محمد له حاهم : ونحن حلبه ه كده :
أه هذا هنه : أحن : وأهما وفوك حطاح : سه حه هسم
منه مح *

أنه وهذا منه ه ه : ولا مـــب سعده ه : ونعلا
حلا وحه هنا : هنا حتا : حلتا وه ه حـــاب ه : حـــه
محمد ونحن : اه ه ه ه وحه ه ه : حلبه ونحن لا هنا :
وهنه ه حه نعلا محمد : وحـ ه ه حه لا هعد : أهم هعد
كهنه ه *

أه نعله حابط : وبه ه كحا حمعلا : ولا حمحه اه
حده : سـ ه ه ه ه لا وفه : اهم نسعا حمعا : ه محمد ا
وحـــا : هيتهما حـ حمعلا ه ه : لا أهنسه حراه ه :
مح نهنس نحن ه ه : وهما وهكف ه ه ه . حـــ ه هنا
وفه هنا *

حـ ولا وأهلا ه وبا (أنا هنه أحمحه)

حسب سيرته ضلو: «فَمُتُمُوهُ هِيَّاجِ. عتحا وُحسا
ممرخا اه محصا. كَحِسا منا اسو هنالا اهُوس
واحمهل نُهزا وسحتمر *

هنحسب كحا: «سلاه رس مُكوبر. حتا حدهاوبر
ممرخا فا كُلمنع. وُربا رحوزا هنب وهُمهو رس اسمتا
مُحَمده لاقِحا ه *

هسوبالا وحَ. مربعا هنب اهنمر مكحصا هموسا مدح
مالمنا وحنحدلا وسا.

وُحسه وط وحنما: صبا وُحسا امهله حه. زوال
وُهسُل حمصا: حُرزا مُحَدهنَ حلا صمصا. احوا سن
حمهسه: الامع ممحا حتمدلا. امبا وكُحتمه لاوم:
مُح حمتَّه واوم الامحتد.

مع احوا حمد وُبا: ممحه هما حمد وُبا. سع لا مربا
همحكل: مكحدلا احوزالا وُالهمحا. كحوا الالحلا صمصا:
ممهنا: احلا كحتمدلا. سع عُمُلا كح مُلوعمدلا: مفحصا كح
وُحمدلا.

(مسنبا همتعا وحا ححنبا. عمالهدلا وحكمدلا. معلاهر
واوحل. همهما وسمصا. سعاَ.)

: المعلم

اه رجلا وعلا شهيرا : وبحثي هذه حقوقا . محمد
حه كوكب سما . مؤمن سنا لعقيقا *

حنين وقد وجده رجلا : شعلا لتجربة وابم
وجه أخذه مرسلا : بنا معلمنا وهبوا *

مع مرتفعا وحلا حلاوة دع : لهجمه اذا

حرر وقه محمود محمدا ابن امر شعوبيا حسنا
واحدة . وعنهم حنونا . مبحثه منا امر كلهما
وسلوقيه . نعمه منا اه وعلا وبسكن وجهي
امرئ مع وعد . ملا كعلقه منا مد وعي
وعده تكلم رأس *

دع : حلا مجربه وجدنا

اه نمنا وسنو حبت سارا حصنا . مدنس حب فحسه
كجرما لعلما . صبح حه حسنا وجرما رجلا .
أحه سازما . وأحه كجرما . لهجه لعي
وأجنب كاسكر محمله مخصه حرجا *

محكما مدينا وطا كعلا جمعا . آلا صهب لحسا
هوا لعا وسنا نعمة نوسو وتسعا . باقر مبقعه أحقا
مع معا جمعا لكعلا وحسا . لهجه لعي وهوا
محكسا لنعمه . بلى ماهم لعلما *

ܛܘܒܬܐ ܕܢܩܝܐ ܕܐܬܬܩܢܬ « ܒܡܪܝܐ » ܕܦܘܠܘܣ ܛܠܝܡ ܗܘܐ · ܘܒܟܒܪ̈ܬܐ ܟܠܗܘܢ ܠܒܢܝ̈ ܒܗ ܡܪܬܐ ܢܟܣܘ ܐܢܘܢ ܦܠܚܝܢ. «ܐܬܒܪܝܬ» ܘܝܘܒܠܗ ܡܢ ܚܝ̈ܐ ܠܒܢܝ̈ܢܫܐ. ܛܘܒܘܗܝ ܠܡܢ ܕܐܚܝܕ ܡܢ ܚܛܝܬܗ ܘܢܦܫܐ ܘܠܐ ܐܬܕܠܠ ܒܢܦܫܐ *

ܒܥ̄ : ܛܘܒܝܗ ܐܦܪܐ

ܘܡܬܘܐܪ ܒܟܠܐ ܗܘ ܡܠܟܐ ܚܝܐ. ܦܪܝܫܐ ܐܟܣܢܝܐ ܒܐܣܪܐܝܪ · ܦܨܚܢ ܡܠܟܐ ܡܪܢ ܘܐܣܝ ܐܘܟܝܬܗܘܢ. ܘܢܚܬ ܡܫܝܚܐ ܚܝܐ ܘܠܒܫܗܘܢ · ܟܘܐܬ ܐܘܪ ܗܘܐ ܒܥܒܕܘ ܢܦܫܗ ܘܠܒܫܗܘܢ ܠܡܠܟܝ ܘܐܫܬܢܝ. ܐܘ ܚܣܝܐ ܕܐܘܒܕ ܠܒܘ ܕܡܠܟܝ ܕܢܦܫ ܠܐܒܕܐ *

ܒܥ̄ : ܠܝ ܡܪܐ ܩܪܝܬ

ܡܪܝ ܠܐܕܡ ܒܪܬ ܡܠܬܐ ܡܠܟܬܗ ܗܘܐ ܠܗ : ܕܠܐ ܬܐܟܘܠ ܠܝ ܕܚܛܝܬ ܡܠܟܐ ܦܘܩܕܐ. ܐܝܟ ܐܦܩܬ ܘܐܦ ܒܪܬ ܕܠܝ ܐܦܪܐ : ܐܝܟ ܐܟܠܬ ܦܐܪܐ ܒܥܝ ܘܟܠ ܚܘܒܗ ܠܟ ܡܪܬܐ. ܐܝܟ ܒܥܐ ܒܛܪܐ ܕܐܬܦܪܫܬ : ܘܟܠ ܒܪܬܟ ܐܬܚܘܝܬ ܒܟܠ ܦܫܐ. ܘܕܘܟܝ ܐܬ ܘܒܟܘܢ ܒܪܝܟ ܚܝܐ ܕܐܒܪܐ *

ܘܐܦ ܚܘܝ ܒܪܐ ܩܢܘܡܐ ܕܡܢ ܠܗ ܡܪܝ : ܘܐܬܚܝܡ ܡܢ ܗܘ ܡܪܐ ܠܟܠܬܐ ܗܘܡܝܢ. ܒܛܘܒܗ ܡܛܠܬܗ ܒܚܛܝܬܐ ܒܡܪܘܬܗ ܠܡܘܬܐ : ܘܒܪܘܡܝܐ ܕܒܠܗ ܐܡܝܢ ܘܡܘܡܝܐ ܕܒܪܘܬܐ ܒܡܘܪܬܗ ܡܪܐ ܢܚܠܐ ܕܡܪܐ. ܘܒܡܡܝܬܗ ܐܡܝܢ ܠܝ ܒܡܘܗ. ܗܠܝܢ ܡܠܟ ܡܛܠܬܝ ܘܦܪܩ ܡܢ ܛܘܒܝܢ *

٤٤ : أحاديث الأنبياء

قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى قال : يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

ܡܬܠܐܝܢ ܗܘܐ ܡܫܝܚܐ ܒܟܝܢܐ. ܘܪܕܐ ܗܘܐ ܒܟܠ ܒܢܝ̈ܢ.
ܐܝܟ ܕܐܦ ܒܟܝܢܐ ܘܦܝܠܘܬܐ ܚܠܝܨܘܗܝ ܪܘܚܐ ܕܕܡܐ ܘܒܬܗ ܀

ܟܕ ܡܫܝܚܐ ܒܗ̇ ܐܬܝܠܕ ܘܬܠܕܘܗܝ ܕܫܡܗ ܡܫܝܚܐ. ܛܠܠ ܫܡܗ ܒܗ̇ ܢܦܠ ܗܘܐ ܒܟܠ ܕܒܪܝܢ ܘܡܬܚܠܨܝܢ ܗܘܘ. ܐܝܟ ܕܢܦܠ ܛܠܠܗ ܕܫܡܥܘܢ ܥܠ ܡܪ̈ܥܐ ܘܐܬܐܣܝܘ. ܛܠܠ ܫܡܗ ܐܝܟ ܪܘܒܐ ܚܘܒ ܠܡܟܪ̈ܝܗܘܢ ܕܛܠܠܗܘܢ ܒܟܠܢ ܕܐܬܪܐ. ܐܚܝܕ ܡܢܗ ܫܡܗ ܥܠ ܛܠܐ ܟܝ ܡܢܐ ܠܗ. ܫܡܗܘܢ ܕܝܢ ܛܠܠܗ ܀

ܠܡܫܝܚܐ ܬܘܒ ܐܝܟ ܕܠܡܫܝܚܐ ܡܠܟܐ ܕܢܗܘܐ ܒܟܠ ܥܠܡܐ. ܘܗܘ ܐܦ ܚܘܒ ܫܘܠܛܢܐ ܠܡܠܟܘܬܐ ܕܢܗܘܐ ܒܟܠ ܥܡܡܐ. ܐܝܟ ܕܚܘܒ ܡܠܟܐ ܠܫܡܗܘܢ ܕܢܗܘܐ ܗܘܐ ܒܟܠ ܥܡܡܐ. ܐܝܟ ܡܫܝܚܐ ܡܠܟܐ ܡܠܟܐ ܕܛܒܐ ܘܡܠܟܘܬܐ ܕܥܡܡܐ ܛܦܛܦ ܐܝܟ ܫܡܫܐ ܒܥܠܡܐ ܕܥܡܐ. ܡܫܝܚܐ ܒܡܠܟܘܬܐ ܡܫܘܪ ܟܠܗ. ܡܫܝܚܐ ܠܫܡܗܘܢ ܐܝܟ ܐܒܘܢ ܀

ܡܫܝܚܐ ܒܫܘܠܡܗ ܗܘܐ ܠܥܠܡܐ ܠܡܫܪܝܘܬܐ ܘܒܫܘܒܚܗ ܫܠܡܐ ܘܚܝܐ. ܘܒܗ ܡܠܐ ܢܫܡܗ ܡܪܐ. ܡܫܝܚܐ ܒܝܬܐ ܘܠܐ ܛܒܐ ܠܥܠܡܐ ܘܛܒܐ ܡܫܬܠܡ. ܘܡܢܗ ܡܫܡܫ ܡܢ ܒܗ ܡܠܐ ܫܡܫܐ ܒܗ ܬܘܪܐ. ܡܫܝܚܐ ܒܝܬܐ ܘܠܐ ܡܠܬܐ ܠܥܠܡܗ ܠܥܠܡܐ ܡܫܠܡܐ. ܠܥܠܡ ܘܐܫܡܗ ܡܢ ܡܠܐ ܫܡܫܐ ܚܝܐ ܕܒܗ ܐܒܐ ܀

ܒܗ̇ : ܛܘܒܝܟܝ ܐܦܪܝܬ

ܛܘܒܝܟܝ ܐܬܪܐ ܕܡܪ̈ܝܐ ܘܒܢܝ̈ܐ : ܠܓܢܐ ܒܡܫܘܬܗ

لحلا ةوحد . ةوحد ولا لهكم وحن ةحدحد ةه :
ملحن ةحدحه لحلا . ةوحد حلا ةبحد ةحدهمةوحد حو
أحوز . ملحلا ةبحه اه حدوه ةحده . وحلا وأوأهمةوحد :
حو أهمد هُل ةنححد ةوحلا وأوحملاه ٭

اهعل حن هنه حلا ةوُحتلا : اه هُب وملحد حه
أأهنحكم . ةتحد هج أوحد سلحل لحلا : هوه هج ةبحه
إوزا حهمتلا . اعلاملا ةنح ةوتا حدوا أوحد : اهملاملا
حلا ةبحه ةنح بحلا . وُوأه هعبأه ةوحد حهنزا
وُوه هحُا ححد ٭

لهحا حاتلاا ةزأا ووا حه : حدوه حكُا هعدا ألالاسه .
وامح حُلا هنزا حكُه حا حنهوا : هوهد ةعد سلحا هسلا .
هاه ألالاا أوزا حه وهعا ةنح : ملحلا ةبحه وللحوا
هكُحد بحُلا . أوسهوم سه حس : أأوهنه هعدا هـــوه :
ةنحه حلهحهاا ٭

حرُحنا ةوه نهعبُ ه حلهحه ةحُةوه : اه حُوحنزهوه
وحرُه وُحنا . حلهُوزا حهحرُأا حو هنه نهعه : ه حلهحه
لهُــةزا هج هحرتأه . وأهــهحو حلا زوهعا وهوــحلا :
هسعلهوه حدوه زُهعا وهتحكُهوه . رُبزا هحلا ووا :
حهُعا وحو رُلا ألالاز ولا انرحه ٭

حداقا نهعبه ههُه هلها : حداها وهعبا حدهعا حهُحه .

طاها وهو ما حسبها سا : طاها وسمّاه طرحها وحا .
تسميه على ما لا يسمّى : وحده هو سمّاه الله
في سبحانه وتعالى : عسى حصلها : حدها
وعلا وكبّر ٭

حلموا هو تسمية : صبا حدها : ماء وحاسبا
حقدها مع حه . كذب وحدها ما صاحبها : وهو
ابن الما والصبي . حلال وحالوا حمدها حاجا
طاووس . وتسعة لا ما علمناه آخره . وتسعة هو
عند حدانها ٭

حق : ابا إبا

لا ارحم حبال معمعدها : ولا تكلم وحشي .
ولا مسك إبا حب حاسنا : ولا شكّم حاسنا . ماه
وحرح حدحها : صعوا هعبا حاوا : حب سبا
لا تما حب . واوسع وحب وحمّ : حم احا
هذا هوسا ٭

صعّالا حرّ حب عند ملوم : محا حبال
معمعدها . وهنبا الحرا عند حه : حلوا وهبها
وحسب . فحي هعبا حدّ : وحا ابا والا وحبّ :
الا مكبّاسا مع حتا . لا الحي حال شك إوا
وحبا حسا ٭

ﺩﻗ : ﺍﻟﻌﻠﻪ ﻫﻭ ﻣﻪﻭﺍ

ﺣﻣ ﺃﻟﻣ ﺓﻗﻟﻣ ﻣﻪﻭﺍ : ﻩﻟﻟﻭﺃ ﺩﻧ ﻫﻭﻣ ﺍﻣ ﺍﺩﻧ . ﺍﻣ
ﻭﺻﻠﺩﺍ ﺳﺍ ﻫﻭﻣ : ﻩﻟﻟﺍ ﻭﻣﻪ ﺩﻪ ﺩﻟﻌﻣ . ﻭﺍﻣ ﻫﻭﺍ
ﺩﻧ ﻭﺃﻩ ﻫﻳﻛﻣ ﻩﻭﺃﻩ ﻭﺩﻩ ﻳﻣﻭ ﻳﻣﻭﻟﻣﺍ . ﻫﻳﻭﻟﺍ
ﺍﻟﻫﻭﻡ ﻣﺍﻣﺗﺍ ﻩﻭﺃﻩ ﻳﻣﻭﻣ ﻣﺭﺗﺍ . ﺩﻧﻡ ﺭﻭﻣﻩ
ﻭﻳﻟﺍ : ﺍﻟﻟﺍ ﻫﻳﻭﻣ ﻫﻳﻭﺩﻧ ﻩﻟﻭﻟﻣﺍﻩ ﴿

ﻩﻭﻭﻣﻩﺳﻩﻫ

ﻣﻩ ﺍﻟﻣﻟﺍ ﻭﻣﺩﻧ ﺍﻟﻧﻡ

ﻣﻟﻣ ﻣﻧ ﻣﺭﺗﺍ : ﻣﻟﻟﻭ ﺩﻣﻟﺍ . ﻩﻭﻭﻣ ﺍﻣﺗﺍ :
ﻩﺍﻣﻟ ﻣﻟﻭﻣﺳﺍ · ﻣﻣﻟﺍ ﻩﻟﻟﻗﺍ : ﻫﻟﻭ ﻣﻟﻣ ﻗﺍ .
ﻩﺍﻟﻧﺩ ﻣﻟﻟﻣﺗﻟ : ﻣﺩﻭﺍ ﻣﻟﻣﻟﺍ · ﻣﻧﻭﺍ ﻭﻟﻭﻣﻟﺍ :
ﻟﺍ ﺭﻣﻩ ﻣﻟﻟﻣﺩﺍ · ﻣﻭﻡ ﺭﻣﺍ ﻭﺳﻭﻭ : ﻣﻟﻭﻫﻧﻩ ﻭﺭﻟﻣﻩ .
ﻣﻭﻟﻣﻩ ﻭﺭﻟﻟﻣﻟ : ﻣﺍﺍ ﻩﻟﻟﻣﻟﻣ ﻭﻣﻣ : ﺍﻭ ﻩﻭ ﺍﻟﻧﺍ .
ﻫﺯﻭﻩ ﻣﻟﻟﻣ ﺍﺳﺕ : ﻩﻟﻧﻭ ﻣﻟﻣﻟﻟﻩ · ﻟﺍ ﻫﻧ ﺃﻟﺩ ﻭﻟﻡ :
ﺃﻟﺩﺍ ﻭﻟﻟﻭﺍ · ﻭﻟﻟﻧﻭﻡ ﻭﻟﻟﻭﻫﺯ ﻩﻭ : ﻩﻟﻟﺍ ﻟﻟﻟﻟﻟﺍ ﴿

ﻟﻟﻟﻟﺍ ﻣﻟ ﻣﺍﻣﺗﺍ ﻭﻣﺩﻧ ﻣﻟﻟﻟﻟ ﻭﻟﻧﻡ
ﻭﻟﻟ ﻟﻟﻟﻟ ﻣﺩﻧ ﺍﻟﻧﻡ

ﻫﻟﻟﺯﺍ ﻭﻟﻟﻟﻟﺍ ﻭﻟﻟﺍ ﻟﻟﻟﻟ ﻟﻟﻟﻟﻟﻟﺍ
ﻭﺍﻟﻟﻟﻟ ﻟﻟﻟ ﻫﺩﺍ ﻟﻟﻟﺍ ﻟﻟﻟﻟﺍ ﻭﻟﻟﺍ

تحدا سكا وهتا حتحا انوب طاوحي
وحه الاوحي كحا ححا وهمعه ها
سُحدا سُبا وكُوبه وؤسه مع حيوحكا ةه
ماوه حُعمه حي حتا مُتا كمعكُسه

هكوهـــــــوها لا ـــــــوما حدحتباه
وحي كُحي ةوا حي هكف ةوا كوُعمه كـه

انوبطلا ةوا بحـلا حـهاهكا حنُا وهـنوا
مسكُم وُوهمعتهوب حبوحا مداقتا هُمتـتا

وهـهـنا امسوا وكتهـسا دا حهـُوبه
وحبا مكا مُبا ةوا وسحوهـ وُوه هتَحي

حـنا وهكتسا وحنُا حمووم مُكـم موهكا
ولا مُكحُعنا مي حلا وُوسَّس حي كهُتُم حف

هُحدا ومادتا وبا وُوبي حوحـلا اُمووُوسـي
ملا كُهه حوتحا والوا وفَّسا وهيـساوه

احوةه كُعس هي وُوكُهس اَ هنـــــنا
وحداوا وهوهتسروا سُحس كس هي حلا كُحتَ

حـــــي الاكُعتد اه استا كمُكُلـــــه
هوهدا هعنا وحتُـم سُوا هـكُس موكهس
وبوا حمُتكوهـــي وكهي حتما وُهتكلـكا
ومتكهسكا وا مكاهتي حموهـــــــتكا

ܚܙܘܐ ܚܕܬܐ ܕܢܫ̈ܐ ܡܫܬܥܠܝܢ ܒܚܙܘܬܐ
ܥܠܡܐ ܗܘ ܚܕܬܐ ܘܟܠܗ ܣܘܟܐ ܕܡܠܦܢܘܬܟ
ܕܬܡܢ ܐܝܟ ܓܒܪ̈ܐ ܘܢܫ̈ܐ ܒܗ ܡܠܟܘܬܐ (1)
ܠܘܬ ܒܢ̈ܝܢ ܒܐܘܬ ܐܢ̈ܫܝܢ ܩܪܒ ܠܥܠܡ
ܘܫܪܝܘ ܐܝܟ ܓܒܪ̈ܐ ܘܢܫ̈ܐ ܠܡܫܡܫܘ
ܫܪܝ ܗܘܐ ܠܗ ܡܢ ܩܕܡ ܗܘܐ ܟܠ ܐܢܬܬܐ
ܘܠܢܩ̈ܒܬܐ ܒܟܠ̈ܗ ܡܘܟܠܐ ܕܓܒܪ ܐܝܟ
ܡܐܐ ܗܘܐ ܠܗ ܠܢܫܐ ܘܡܢ ܟܠܗ ܚܘ̈ܒܐ
ܘܡܠܦ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܘܟܠܐ ܚܕܬܐ ܕܟܕܐ ܡܟܠ
ܒܪܝܟ ܗܘܘ ܠܗ ܪܘܚܐ ܕܫܪ̈ܒܐ ܡܫܡ̈ܫܢܝܬܐ
ܘܢܟܦ (ܡܪܝܐ) ܕܡܪܐ ܚܘܠܐ ܒܟܠܐ ܘܟܠ
ܐܠܦ ܐܝܟ ܒܡܫܝܚܘܬܐ ܠܡܫܪܘ
ܘܢܟܦܬܐ ܟܝܐ ܒܟܠܐ ܚܫܝܡܐ ܘܒܢ̈ܬܐ
ܘܐܟܡܐ ܕܗܠܝܢ ܡܠܐܟ̈ܐ ܗܘܘ ܡܪܝܐ ܕܐܦܪܝܡ
ܝܢ ܓܒܠܐ ܘܡܠܦ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܠܡܫܡܫܘ
ܦܘܡܗܝܢ ܡܟܠ ܗܘ ܕܫܪܪܗ ܐܡܟܝܢ ܚܝܐ
ܦܬܚ ܗܘܘ ܗܘܐ ܕܡܪܝܡ ܚܬܝܢ ܠܡܫܡܫܘ
ܡܛܠ ܠܡܘܠܟ ܘܚܘܐ ܐܡܟܝܢ ܐܠܗ̈ܝܢ
ܡܛܠ ܚܠܕܢ ܘܡܪܝܡ ܚܬܝܢ ܐܠܚܪ̈ܢܝܢ

(١) لقد لخصنا معنى هذا البيت في المحاضرة الثالثة بقولنا : « انه عالم جديد تساوى فيه الرجال والنساء معاً » (هنا ص ٤١) ، في حين ان ترجمته الحرفية هي كما يلي : « انه عالم جديد ، وكل الهدف من تعليمك هو ان هنالك في الملكوت يتساوى الرجال والنساء معاً » .

كُلّ اعتقم كعكُسه ولا حمسُـــــبا
كده واعتقم قُـــــدّهما حكبواه
لا ٱمانة كه كيحا اهنم حر ٱحكفةوا
لا ٱأحل كر ما يُعمد انه محكما بحكمه
كه امر وامةَ ٱهمد انا كيز كعمكله
وهسّـــا نحمد وانا ٱكمد حي امحـــاه
ها واهيـــ حمقتا حكبا حمكحمناه
واهمد عمحا كنُحا ولا هنم كلّ امحّه
ها يُمها تُمعم واوم حانحا ومكم
محمّرتمعم امر وحمّتسا تمام حتال
ها ـــــا وسعّا ٱمـــــا تُعبا يمعمنال
والكمم حـــه كده كُحـــا وهمكـــال
ها وانـــــه تعا كـــــزا ومكحـــنال
محتّمكا بـرّس دعنُحا وحا مـــحكتم
ها يُها حكـــا كحكة أُومـــــــال
محه الامنحة ٱمكّا كمحتا تومـــــــا
ها يُها ومكـــا نحـــا حمه همتسا
محـــا مكحسا مـــنه مكحا حـــه الٱمكّاه
حر كمبُتّعة امر كيتمنا نمعه كلّ كهكّس
واحـــتر هُحنة كمكّحكمكا وكمنـــبا هما

دمّ : ٥٥٥ منـــا

مهما بحُا حه : ٥٥ كحالـــا : رمز كمحمّنماه .

سلوا عن الحب حبيب صنعكم . أحلى إلى من
وكتموا . وأحسن أنا : أحد وأسعاد : هذا هذا ٭

حرموا نومهم الأخرا ولا تعبوا في أمرها .
حرموا لذة الهجر وعيشا هنيا الأخير .
وأذاقهم الله كأسه معجلا لهم حتفهم .
حرموا نرسه وظلموه بهجرهم .
وسبوا حبه وعصوه حرموا رؤيته .
وأمروا بهجرهم أوامرهم حتوفهم .
حرموا الله محبته ولا يخافون عقابه ٭

وعدا عند ربهم مقعدا ولا مقعدا .
وعدا صفيا أحرقا وعدنا نبيا وأحمدا .
يحاربون معهدا في الله وفي رسوله .
وهم يحبون الله مخلصا في حبه ولا .
يحبون حبه حبا مشتركا .
يحبون حبه ويبغضون حبه .
وحبهم لله أشرك وحبه بالأصنام .
حبا يجب حبه ويستحقه .
وهم معظم الله وحده ومحبه أحد .
حقا لوجه الله وحبه حبا .
وأوجب الله لهم الجنة .

حبا متنا له حبا ولا نخاف حبه .
وهم يخافون لا نحب حبه معتدا حرموا هنا .

وصلى الله على محمد النبي الأمي *

حمد الله الذي هو الحق المبين . حمد من اعترف بالعجز عن حمده الحامدون :
وعجز عن بلوغ شأوه المجتهدون : وأقر بالقصور عن إدراك كنهه المتفكرون .
وتحير في عظمته المتأملون * وتواضع لعزته كل شيء وخضع له كل شيء .
وذل لسلطانه كل شيء وانقاد لقدرته كل شيء * وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة * فبلغ الرسالة وأدى الأمانة
ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم تسليماً كثيراً *

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق لعبادته وأمرهم بطاعته
ونهاهم عن معصيته علم سبحانه أن منهم من يطيعه فيسعد بطاعته ومنهم من
يعصيه فيشقى بمعصيته * فأراد سبحانه أن يقطع عذر المعتذرين ويزيح علة
المبطلين فأرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين وأنزل عليهم كتباً مصدقة لما
بين يديها من الكتب ومهيمنة عليها * فأكمل لهم الدين وأتم عليهم النعمة
وأوضح لهم سبيل الرشد وبين لهم سبيل الغي وأمرهم ونهاهم ليميز الخبيث
من الطيب والسعيد من الشقي والمطيع من العاصي * فمن تمسك بما أمر به
فاز بالسعادة الأبدية والنعيم المقيم ومن خالف ما أمر به وتعدى ما حد له
فقد تعرض لسخط الله وأليم عقابه وشديد عذابه * فنسأل الله أن يجعلنا
ممن يخشاه ويتقيه ويخافه ويرجوه ويطيعه ويتوكل عليه ويفوض الأمور إليه
ويعتمد عليه ويثق به ويرضى بقضائه ويصبر على بلائه ويشكره على نعمائه
ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته أن يجعلنا من أهل الجنة الذين هم أهلها
وأن يرزقنا النظر إلى وجهه الكريم في جنات النعيم * وأن يعيذنا من سخطه
وأليم عقابه وشديد عذابه في نار الجحيم * إنه على كل شيء قدير وبالإجابة
جدير * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

ولي بعد صعدا حصار سد لا أسبل ولا أسبل .
ههه وُسُل حسوقهو اه احمدا حتوحمر *

حصفُ معتمدا حُد هه٥ : ٥حتَّتا محمُحا ههه :
وُحكم حسوًا : ٥هِم الوهنا . حر عامر ابا ٥اهو
ابا حنُحب المعجم . وابا هه حكحدا حستا وحسوًا
وُحكم . حستا حدهو حُبًّا إبا : وحبًّا لا محمُتح .
حُبًّا إبا حستا : وُهمر وُبا مرم حسقهو : ٥وُحكم
حسوًا : حنمر ومحمحد حهو *

أحمُل ابهه احم : مح وُحدا وُوًا وُابمُم حه .
حمتا وشده مُحتا : ٥هحقصا وُحُحا . وابو شمدا
وُحكه سحنه : وُحكم إتعا حسوًا . ولا وُحمع وُبه
وكلا مرم حُسقهو *

هدا وُحنًا حمحدسا لا أهده حه رمسا .
حمدا وُمحمُع حهدحا لا تحنه حه وُوحا *

حضر اسعنا حصُمر ٥هوا مُعنُابهه لاحدا .
ولي ولرحنَّههه وُحدا ابا حنهدا أوَّهه مُنحو *

حا وُاحدا حسحنه نُهنه : حهدحدا نُجنه بعده .
٥وبُهنه احدا لشَّههه : ابا جنه حم احدا .
وبُهنه نوهدا حدنه وُحمنه : حسعده ٥ه نُهنه نوهدا .

مَعِي بِعْدِ سَعْدَا هَوَى لَا : مَدَّوْحَا دَه لَا .
كَحَا حَعَا مَسْعَدَا : مُحَمَّدَه اَمَّدَه وَهَبَا .
هَوْمَحَه عَسَا مَحَرَا : عَنَا كَبَّا مَدَّت .
لَا رَهَبَ وَّحَا كَبَّحَا مَكَبَ سَكَبَ حَمَّوَا .
مَدَّهَحَا كَبَ سَكَمَا كَهَحَدَا وَمَنَمَا ◆

هَمَا وَسَعَا مَعِ كَعَا بَهَا سَعَا اَه مَعِ نَطَا .
اَوَحَا وَمَحَا كَلَا دَه كَهَا حَبَّه لَا نَحَه ◆

هَنَّ اَبَ هُحَا سَ حَبَ حَدَه وَتَا .
وَا هُحَا عَلَا بَعَاحَه حَه اَه .
مَا حَعَا مَحَه نَحَه اَه مَعِ سَحَه .
رُكَّا حَا سُحَر رُكَا حَا بَعَه .
مَرُكَا حَا بَعَه مَحَمَّا حُحَاتَر .
فَلَا مَعِ سَحَر فَلَا مَعِ مُحَر .
وُحَا كَلَا اَسَر وُحَا كَحَا مَحَر .
وَحَر مَحَا مَبَ مُحَر مَحَا مَبَ ◆

وُحَبَ حَتَا سُبَبَ كَحَتَا .
هَدَوُبَ حَبَ مَحَا اَوُهَبَ حَبَ حَتَا .
اَمَعِ مَحَمَّبَ بَعَ مَاهَنَّبَ .
وُحَبَ مَعَا كَه حَبَ اُوسَا لَا .
اَوُحَا اَعِي قَكَبَ اَكَبَ حَنَّ كَنَّهَ .
كَهَ مَبَ هَحَه حَهَ حَنَّ هَ وَهَبَ ◆

فهرس الكتاب

	صفحة
تمهيد	٣
المحاضرة الاولى ـ **مار افرام أعجوبة الزمان**	٧
المحاضرة الثانية ـ **مار افرام اللاهوتي المفسّر**	١٥
المحاضرة الثالثة ـ **مار افرام المربّي الانساني**	٣٧
ملحق بالنصوص السريانية الواردة في متن الكتاب	٥٥

اصلاح الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٤	فغد	فقد
٢	١٤	فحشاكّ	فحشاكِ
	١٦	صليبه	الصليب
	١٨	يرتئي	يرتأي
	١٥	او ليس	أوليس
	١٣	النبي	النبي

أنجـــزت مطبعة مار افرام البطريركية
طبع كتاب **اعجوبة الزمان**
في ٣٠ / ٤ / ١٩٧٤
العطشانة ـ بكفيا ـ لبنان

مطبعة دار اقرام البطريركية المعلقة — هاتف ٩٨٠٧٤٠